انخراط دول الخليج في تشكيل سوريا الجديدة يضعف نفوذ تركيا

ص2

ديناميكية قوية لتدفقات الاستثمار المغامر إلى مشاريع الذكاء الاصطناعي

ص4

السينما التاريخية تبرز الهوية والتحولات الاجتماعية والسياسية

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت 2025/10/04 – 12 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13624

Saturday 04/10/2025

48th Year, Issue 13624

www.alarab.co.uk

دعوة الحكومة المغربية إلى الحوار مع «جيل زد» تفتح الطريق إلى التهدئة

مجلس حقوق الإنسان: حسابات أجنبية حرضت على العنف في الاحتجاجات

محمد ماموني العلوي

الرباط - مثل التجاوب الحكومي مع احتجاجات "جيل زد" ودعوة رئيس الحكومة عزيز أخنوش إلى الحوار خطوة مهمة لتهدئة الخواطر لدى مجموعات شبابية انساقت إلى التظاهر احتجاجا على التهميش وغياب قنوات الحوار مع المؤسسات بما في ذلك الحكومة والبرلمان.

وقال متابعون للاحتجاجات إن الكثير من المشاركين اعتبروا أن رغبة الحكومة في الحوار هي أول الحل، لأن ذلك يمثل اعترافا بمشروعية الاحتجاجات والشعارات المرفوعة، وإن الحوار من شأنه أن يهدّئ النفوس ويمتص حالة الغضب التي حاول البعض دفعها إلى أن تتحول إلى صدام مع قوات الأمن والاعتداء بالحرق والتخريب على المؤسسات العامة والخاصة.

وبادر المحتجون إلى التبرؤ من العنف والتخريب والتمسك بالتحرك السلمي، وهو ما من شأنه أن يسحب البساط ممن يعملون على اختراق الاحتجاجات وإظهارها كما لو أنها تصعيد ضد الدولة ومؤسساتها ومحاولة استثمارها في تشويه صورة المغرب إعلاميا وسياسيا.

وحث المتابعون الحكومة على التحرك وفتح قنوات الحوار مع المحتجين من خلال لقاء ممثلين عنهم في كل المدن التي شهدت تظاهرات، وعرض خططها لتطوير وضع الصحة والتعليم والبنية التحتية، مثلما جاء في الموقف الحكومي مساء الخميس، وإظهار رحابة الصدر في الاستماع إلى مشاغل المحتجين وبناء الثقة معهم وطمأنتهم إلى أن مطالبهم مشروعة، مع إقناعهم بالسعي إلى النأي بالاحتجاجات عن الأجندات المشبوهة والتبرّؤ منها وفضحها أمام الرأي العام.

نبيل الأندلوسي

على المحتجين منع توظيف حراكهم للمس بالاستقرار

لكن الاعتراف بمشروعية الاحتجاجات لا يعني إغفال النظر عن وجود أياد خارجية تعمل على استثمارها لاستهداف صورة المغرب وتشويهها عبر التضخيم وافتعال فيديوهات بهدف تذكية الغضب وتوجيهه المحتجين.

وفي هذا السياق، كشف المجلس المغربي لحقوق الإنسان عن رصده للعديد من التعبيرات الرقمية التي تضمّنت محتوى مضللا ودعوات صريحة وخطيرة للعنف والتحريض عليه، بالتزامن مع الاحتجاجات التي شهدتها مدن مغربية. وأوضح المجلس في خلاصات وتوصيات أولية أن فرقه رصدت عبر منصات التواصل الاجتماعي دعوات لإحراق مؤسسات حكومية واستهداف مسؤولين والتهديد بالتصفية، مشيرا إلى أن التدقيق أظهر أن أصل العديد من الحسابات المستخدمة يعود إلى دول أجنبية.

وأشار المجلس إلى أن هذه الحسابات تميزت بكونها حديثة الإنشاء، أو مغلقة، أو لا تحتوي على أيّ منشورات، ما يثير تساؤلات حول الجهات التي تقف خلفها، كما أكد أن احتجاجات الشباب انطلقت في بدايتها بشكل سلمي للمطالبة بحقوق مشروعة، لكن بعضها عرف لاحقا أعمال عنف وانحرافات خطيرة.

وخرجت مسيرات في بعض المدن المغربية قادها شبان ما يُعرف بـ"جيل زد"، مطالبين بتحسين خدمات الصحة والتعليم وضمان الحق في العيش الكريم، سرعان ما انحرفت إلى العنف وأعمال تخريب طالت الممتلكات العامة والخاصة، بينها سيارات أمنية وخاصة ومحلات تجارية ومؤسسات إدارية وبنوك.

وأعلن الناطق الرسمي باسم وزارة الداخلية، في تصريح له الخميس، عن سقوط 3 قتلى و354 مصابا وإحراق 446 سيارة وتخريب 80 مرفقا عاما وخاصا في 23 إقليما، وذلك في حصيلة رسمية للمواجهات وأحداث العنف والتخريب، مشيرا إلى أن ما بين 70 و100 في المئة من مثيري الشغب قاصرون.

ودعا نبيل الأندلوسي رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية الشباب إلى أن يحصنوا أشكالهم النضالية، ويقطعوا الطريق عن أيّ محاولة لاستغلال أو توظيف هذا الحراك الشبابي للمس بالاستقرار، كما أن الحكومة مطالبة وبشكل استعجالي بالتفاعل إيجابيا مع مطالب هؤلاء الشباب، بكل مسؤولية وجدية.

ولفت نبيل الأندلوسي، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن أصوات الشباب تعكس حيوية المجتمع وتطلعه نحو العدالة الاجتماعية والكرامة والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا يمكن النظر إلى هذه التعبيرات إلا باعتبارها جزءا من الديناميكية الديمقراطية التي راكمها المغرب عبر سنوات، غير أن هذا الحق لا ينفصل عن المسؤولية، ومن الواجب، الحرص على سلمية الفعل الاحتجاجي وصونه من أيّ انزلاق نحو العنف أو استهداف الأشخاص والمؤسسات.

وعلى المستوى التقني أكد حسن خرجوج، خبير في الأمن السيبراني والتحليل الرقمي، أن الحسابات الوهمية لا تنشط فقط عبر الاختراق المعلوماتي للمستخدمين من الشباب وغيرهم، بل تشتغل على الاختراق الفكري، من خلال توجيه الأفكار والنقاشات نحو التحريض على العنف وخطاب التخريب.

وأوضح حسن خرجوج، لـ"العرب"، أن المشكلة تكمن في صعوبة تحديد الجهة التي تدير هذا الخطاب التوجيهي بسبب كثرة الحسابات الوهمية.

وأعلن وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية الزجرية بالدار البيضاء للرأي العام أنه تم إيقاف شخص من طرف عناصر الشرطة القضائية حيث أبانت الأبحاث أن المعني بالأمر يتوفر على مجموعة من الحسابات بمواقع التواصل الاجتماعي، وأنه كان يقوم بنشر صور وفيديوهات للاحتجاجات ببعض الدول الأجنبية التي شهدت أحداث عنف ودمجها مع مظاهر للاحتجاج داخل التراب المغربي بغاية تحريض الأشخاص للخروج إلى الشارع للاحتجاج.

وبخصوص التمييز بين الحسابات الحقيقية والافتراضية في منصة "ديسكورد" التي استعملها عدد من شباب "جيل زد"، قال حسن خرجوج، الخبير في الأمن السيبراني والتحليل الرقمي إن كل من ينشر خطاب كراهية أو يحرّض على العنف يتم حظره فورا، ممّا يساهم في الحد من انتشار هذه الحسابات الوهمية.

الحوار الطريق لبناء الثقة

ترامب يمهل حماس حتى الأحد للقبول بخطته وإلا «الجحيم»

واشنطن - أمهل الرئيس الأميركي دونالد ترامب حركة حماس حتى الساعة السادسة من مساء الأحد بتوقيت واشنطن (العاشرة ليلا بتوقيت غرينيتش) لقبول خطته، متوعدا بفتح "جحيم" على الحركة الفلسطينية، في حال فوتت ما اعتبره "الفرصة الأخيرة."

يأتي ذلك فيما كشفت باكستان أن الخطة المعروضة حاليا ليست هي نفسها التي تم الاتفاق عليها خلال لقاء جمع قادة ومسؤولي دول عربية وإسلامية مع الرئيس الأميركي على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

وكتب ترامب على منصة "تروث سوشيال" الجمعة "يجب التوصل إلى اتفاق مع حماس بحلول الساعة السادسة مساء بتوقيت واشنطن العاصمة يوم الأحد... لقد وافقت جميع الدول! إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق الفرصة الأخيرة هذا، فسيندلع جحيم لم يشهده أحد من قبل ضد حماس."

وأضاف ترامب ضمن منشوره "لحسن حظ حماس... سيتم منحهم فرصة واحدة أخيرة!"، مضيفا أن دول الشرق الأوسط وأخرى قريبة من المنطقة "وافقت مع الولايات المتحدة، وبتوقيع إسرائيل، على السلام، بعد 3 آلاف عام، في الشرق الأوسط."

وقال إن هذا الاتفاق إذا لم يتم التوصل إليه "فإن الجحيم سوف ينشب ضد حماس كما لم يره أحد من قبل،" مضيفا "أطلب من جميع الفلسطينيين الأبرياء مغادرة هذه المنطقة (لم يحدد أي مكان) التي يحتمل أن تكون مكانا للموت في المستقبل إلى أجزاء أكثر أمانا."

وأشار إلى أن خطته بشأن غزة "تُبقي على من تبقى من مقاتلي حماس على قيد الحياة،" مشيرا إلى أن تفاصيل خطته معروفة لدى العالم "وهي عظيمة بالنسبة للجميع! وسنصل إلى السلام في الشرق الأوسط بطريقة أو بأخرى."

وكان وزير الخارجية الباكستاني إسحاق دار كشف الجمعة أن النقاط العشرين التي أعلنها الرئيس الأميركي ضمن خطته بشأن غزة قبل أيام لا تتوافق مع المسودة التي اقترحتها مجموعة من الدول ذات الأغلبية المسلمة.

واقترحت المجموعة انسحابا إسرائيليا كاملا من غزة خلال اجتماع مع ترامب في الثاني والعشرين من سبتمبر، في حين أن خطته تضع تصورا لانسحاب إسرائيلي جزئي تمهيدا لإطلاق سراح بقية الرهائن الذين تحتجزهم حركة حماس.

كما أسقطت الخطة بندا أساسيا كان ينص على تعهد إسرائيل بعدم اتخاذ خطوات لضم الضفة الغربية.

وقال دار لنواب في البرلمان الباكستاني "أوضحت أن هذه النقاط العشرين التي أعلنها ترامب ليست نقاطنا. إنها ليست مماثلة لنقاطنا. أقول إن بعض التغييرات أدخلت عليها.. على مسودتنا."

وكانت مصر التي تعد أحد الوسطاء الرئيسيين بين حماس وإسرائيل، أشارت الخميس إلى أن خطة ترامب المعروضة تحتاج إلى المزيد من الإيضاحات، وأنها تحتوي على الكثير من الثغرات، في تراجع عن موقف القاهرة الأولي الذي كان رحب بالخطة.

ونشر ترامب الاثنين خطته لإنهاء الحرب في غزة، وتقضي بعودة جميع الرهائن الأحياء ورفات الموتى منهم خلال 72 ساعة من وقف إطلاق النار. وتشير الخطة إلى "غزة جديدة" في المستقبل بعد إعادة تطويرها.

إسحاق دار

النقاط العشرون التي أعلنها ترامب ليست نقاطنا

وكشف الرئيس الأميركي عن خطته بعد أسبوع على اجتماعه مع قادة ثماني دول إسلامية، وهي السعودية والإمارات وقطر ومصر والأردن وتركيا وإندونيسيا وباكستان.

وذكر موقع أكسيوس أن إدارة ترامب تسعى لموافقة الدول العربية والإسلامية على إرسال قوات عسكرية إلى غزة لتمكين إسرائيل من الانسحاب وتوفير التمويل اللازم للمرحلة الانتقالية وبرامج إعادة الإعمار.

وقال دار إن الدول الثماني حصلت على تعهد من ترامب بأنه لن يسمح بضم إسرائيل للضفة الغربية التي تحتلها، وهو ما يدعو إليه حلفاء رئيس الوزراء الإسرائيلي اليمينيون المتطرفون في ائتلافه الحاكم.

وقال وزير الخارجية الباكستاني، وهو يقرأ نسخة من مسودة توافقية أعدتها الدول الإسلامية إنها تطالب "بانسحاب إسرائيلي كامل" و"مسار لسلام عادل على أساس حل الدولتين" للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.

وأضاف دار أن إقامة دولة فلسطينية تتعايش مع إسرائيل هي سياسة باكستانية، فيما استبعد نتنياهو مرارا إقامة دولة فلسطينية، قائلا إن ذلك سيعرض إسرائيل للخطر.

تعنت حزب الله يضع سيناريو المواجهة العسكرية على طاولة الحكومة اللبنانية

بيروت - يضع تعنت حزب الله ومراوغاته السياسية في ملف نزع سلاحه سيناريو المواجهة العسكرية على طاولة الحكومة اللبنانية كخيار أخير لفرض السيادة.

ويقول متابعون للشأن اللبناني إن سيناريو المواجهة العسكرية المحتملة لا يلغي مسارات سلمية متعددة الجبهات للمضي قدما في حصر السلاح، إلا أن تضارب تصريحات مسؤولي الحزب والدوائر السياسية المقربة منه بين استعدادهم لمناقشة الأمر تارة وبين رفضهم القاطع للتفاوض تارة أخرى فرض تعجيل الحكومة اللبنانية بالنظر في الاستعداد للمواجهة بموازاة المساعي الدبلوماسية.

ويجعل تعنت حزب الله عملية نزع السلاح طويلة ومعقدة، حيث يتطلب التوفيق بين الحلول الأمنية والسياسية والدبلوماسية حيث يعتمد أي نجاح محتمل لنزع السلاح على قدرة الدولة اللبنانية على بناء تحالف داخلي يضم القوى المعتدلة، مع استغلال الضغوط الدولية والدعم الإقليمي بشكل متزامن لإقناع الحزب والفصائل الأخرى بالامتثال.

ويتطلب هذا المسار توازنا دقيقا بين فرض سلطة الدولة وتجنب التصعيد العسكري الذي قد يهدد السلم الأهلي، خصوصًا في بلد يحمل آثار صراعات طويلة ومخلفات حرب أهلية.

ويرى محللون أن تعنت حزب الله يمثل اختبارا لقدرة الدولة اللبنانية على إدارة المخاطر الأمنية المعقدة، إذ أن أي محاولة لإجباره على التخلي عن السلاح يجب أن ترافقها أدوات ضغط سياسية واقتصادية مدروسة، إلى جانب إستراتيجية إعلامية وتقريب الفصائل المعتدلة لتعزيز تأثير الدولة على الأرض.

ويشدد المحللون على أهمية مراقبة التوازنات الإقليمية، حيث يمكن أن يؤدي تدخل حلفاء الحزب أو الدعم الخارجي إلى تعقيد المسألة أكثر، وجعل أي خطوة عسكرية أو دبلوماسية محفوفة بالمخاطر.

وتؤكد الوقائع الأخيرة أن الخيارات الدبلوماسية لم تحقق حتى الآن اختراقا في موقف حزب الله، فقد رفض الحزب الانسحاب الكامل من جنوب لبنان واحتفظ بأسلحة ثقيلة رغم الاتفاقات السابقة بتسليمها الى الجيش اللبناني.

وحتى الآن سلم الحزب أسلحة خفيفة للجيش لا تؤثر عمليا على قوته في مسعى لكسب الوقت والإيهام بوجود مفاوضات جارية.

> سيناريو المواجهة العسكرية المحتملة لا يلغي مسارات سلمية متعددة الجبهات للمضي قدما في حصر السلاح

ومع استمرار إسرائيل في شن ضربات شبه يومية، يزداد التبرير الداخلي للحزب بالاحتفاظ بأسلحته، ويزيد هذا الجمود من صعوبة تنفيذ أي خطة لنزع السلاح، ما يجعل الخيار العسكري واردًا على الطاولة كحل أخير.

وعلى الرغم من ذلك، يشير الخبراء إلى أن المواجهة العسكرية لن تكون سهلة على الحكومة اللبنانية، فهي تواجه تحديات تتعلق بقدرة الجيش على فرض السيطرة على مناطق متنازع عليها، بالإضافة إلى المخاطر المترتبة على استقرار الدولة والمؤسسات.

ويحذر مراقبون من أن تتطور أي عملية عسكرية ضد حزب الله إلى صدام واسع، قد تؤدي إلى تدخل إقليمي أو دولي، ما يجعل التقييم الإستراتيجي للحكومة ضرورة ملحة قبل اتخاذ أي قرار.

ويكشف المسار اللبناني في التعامل مع قضية السلاح غير الشرعي عن تباينات كبيرة بين التجارب الجزئية التي نجحت مع بعض الفصائل الفلسطينية، وبين التعقيدات البنيوية التي تحول دون تعميم هذا النجاح على حزب الله.

وفي حالة الفصائل الفلسطينية، أظهرت التجارب أن ثمة إمكانية لتحقيق خطوات تدريجية لحصر السلاح، عبر مقايضات محدودة مثل تسليم جزء من الترسانة مقابل وعود بإدماج بعض المقاتلين في أنشطة اقتصادية واجتماعية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

انخراط دول الخليج في تشكيل سوريا الجديدة يضعف نفوذ تركيا

السعودية تقود الوساطات السياسية واستثمارات إعادة الإعمار

دور سعودي محوري

تشهد سوريا مرحلة انتقالية مليئة بالتحديات، تتمحور حول إعادة بناء الدولة وإعادة صياغة التوازنات الإقليمية. ويلعب النفوذ المتزايد لدول الخليج والضغط الأميركي - الإسرائيلي دورا محوريا في تحديد مسار الانتقال، فيما تواجه تركيا تحديات كبيرة في الحفاظ على موقعها الإستراتيجي التقليدي.

الرياض - منذ انهيار نظام بشار الأسد وارتقاء أحمد الشرع إلى رئاسة سوريا، دخلت دمشق مرحلة انتقالية جديدة تحمل انعكاسات إقليمية كبيرة، أبرزها صعود دور دول الخليج في صياغة معادلة ما بعد الأسد، ما يضع تركيا أمام تحديات متزايدة ويضعف نفوذها التقليدي في الملف السوري.

وفي مايو 2025، اجتمع الشرع بالرئيس الأميركي دونالد ترامب وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في الرياض، وهو الاجتماع الذي شكّل نقطة تحول حقيقية في إدارة الأزمة السورية، إذ رسم الأسس لرفع تدريجي للعقوبات عن دمشق وفتح المجال أمام ضخ استثمارات خليجية واسعة، مع رعاية السعودية لمفاوضات حساسة.

ودفعت هذه التحولات السياسية والاقتصادية تركيا، التي كانت لاعبا محوريا في الملف السوري لعقد كامل، إلى مواجهة واقع جديد يضعف من موقعها الإستراتيجي ويحد من قدرتها على التأثير في القرارات المصيرية.

ووجدت تركيا، التي راهنت على الملف السوري كجزء من أمنها القومي وإدارة أزمة اللاجئين، نفسها أمام هواجس متزايدة تتعلق بتراجع تأثيرها لصالح النفوذ الخليجي المتنامي، بالإضافة إلى ضغوط إسرائيلية وأميركية لتشكيل ترتيبات أمنية جديدة في الجنوب السوري.

ومع دخول دول الخليج بقوة في التمويل وإعادة الإعمار وإدارة ملفات الاقتصاد السوري، فإن تركيا فقدت السيطرة على الأدوات التي كانت تمارس من خلالها نفوذها سابقا، سواء على صعيد الموانئ أو شبكات التجارة أو حتى إدارة مشاريع التنمية. فالاستثمارات الإماراتية في الموانئ، والتمويل القطري لإعادة جدولة الديون، والتدخل السعودي في رعاية ملفات حساسة، كل ذلك يجعل القرار السوري اليوم مرتبطا بشكل مباشر بالعواصم الخليجية، بينما يقتصر دور أنقرة على حدودها الشمالية وإدارة الملفات الأمنية المحددة.

ولم يقتصر التراجع التركي على الجانب الاقتصادي، بل امتد إلى المجال الأمني والسياسي. فملف الأكراد في شمال شرق سوريا، الذي كان يمثل بطاقة ضغط إستراتيجية لأنقرة، أصبح اليوم مرتبطًا بترتيبات دولية - خليجية تهدف إلى موازنة النفوذ العسكري والاقتصادي على الأرض.

وفي الجنوب السوري، حيث تسعى إسرائيل لتوسيع منطقة عازلة تضمن أمنها، ومع تحالفها مع الولايات المتحدة، تجد أنقرة نفسها خارج دائرة التأثير المباشر، ما يضعف قدرتها على التأثير في مستقبل التوازنات الإقليمية.

ولم يقتصر انخراط دول الخليج في الملف السوري على التمويل أو الدعم السياسي، بل امتد ليشمل إدارة ملفات حساسة أبرزها إعادة إدماج دمشق في المجتمع العربي والإقليمي، وهو ما يترك تركيا أمام معضلة واضحة: إما القبول بدور ثانوي محدود يشمل إدارة الحدود ومراقبة الوضع الأمني في شمال شرق سوريا، أو محاولة العودة إلى المعادلة من خلال تحالفات جديدة، وهو خيار صعب في ظل التفوق المالي والسياسي للخليجيين وغياب القدرة التركية على منافستهم في أدوات النفوذ الاقتصادية.

> **بتصدر الرياض دور الوسيط السياسي، تجد أنقرة نفسها تتعامل مع واقع لم تعد فيه فاعلة في القرار السوري**

ومع استمرار انخراط دول الخليج في المعادلة السورية، تبدو العلاقات التركية – الخليجية أمام منعطف حساس قد يحدد شكل التوازنات الإقليمية لسنوات مقبلة.

وبينما يهيمن المال الخليجي على عملية إعادة الإعمار، وتتصدر الرياض دور الوسيط السياسي، ستجد أنقرة نفسها مضطرة للتعامل مع واقع لم تعد فيه أدوات القوة التقليدية – العسكرية أو الأمنية – كافية لضمان موقع فاعل في صنع القرار السوري.

وهكذا، ستتحول العلاقة بين أنقرة والخليج إلى توازن دقيق يقوم على المصالح المشتركة، مع تبادل النفوذ الاقتصادي والسياسي بشكل أكثر وضوحًا، وربما ظهور شراكات محدودة في مجالات معينة مثل الطاقة أو البنية التحتية.

وأما على المدى البعيد، فإن تراجع النفوذ التركي في سوريا قد يعيد صياغة دورها الإقليمي بشكل أوسع. ومع استمرار الهيمنة الخليجية على الملف السوري، ستواجه أنقرة تحديات تتعلق بالحفاظ على مكانتها في حلف شمال الأطلسي، وعلاقاتها مع الولايات المتحدة، بالإضافة إلى قدرتها على مواجهة توسع النفوذ الإيراني أو الإسرائيلي في مناطق حساسة.

وإذا لم تتمكن تركيا من تطوير أدوات جديدة للنفوذ، فقد تتحول سوريا إلى مساحة إقليمية يتم فيها تقاسم النفوذ بين الولايات المتحدة والخليج وإسرائيل، بينما تظل أنقرة في موقع ثانوي، يقتصر على مراقبة الحد الأدنى من مصالحها الأمنية والاقتصادية.

فالتداعيات الأمنية لهذا التراجع قد تكون واسعة النطاق، فسيطرة الخليج على عملية إعادة الإعمار والتفاوض مع دمشق وإسرائيل يمكن أن تؤدي إلى فرض ترتيبات إستراتيجية جديدة في الجنوب والشرق السوريين، من شأنها أن تؤثر على التوازن العسكري والسياسي في المنطقة، وتزيد من الضغوط على تركيا للتكيف مع واقع جديد لم تعد تتحكم فيه.

كما أن تراجع القدرة التركية على التأثير في الملف السوري قد يُضعف نفوذها في قضايا إقليمية مرتبطة بالأمن الإقليمي، مثل مكافحة الإرهاب، ومنع تهريب الأسلحة، وضبط حركة المجموعات المسلحة على الحدود، بما في ذلك الجماعات الكردية والميليشيات المحلية.

وفي المقابل، يتيح الانخراط الخليجي فرصة لإعادة ترتيب العلاقة بين تركيا والخليج ضمن أطر جديدة، قد تشمل التعاون في مجالات الاستثمار والبنية التحتية، وربما المشاركة في مشاريع اقتصادية محددة في سوريا، بحيث يمكن لتركيا أن تجد موطئ قدم ضمن الترتيبات الجديدة، لكن دون أن تكون لها اليد العليا كما كانت عليه سابقًا.

ومع ذلك، فإن نجاح هذه المقاربة يعتمد على قدرة أنقرة على التفاوض بحنكة، واستغلال النفوذ الاقتصادي والسياسي المتبقي لديها، لتفادي الانزلاق نحو تهميش كامل.

ويرى محللون أن سوريا الجديدة تعكس تحولا إستراتيجيا في توازن القوى الإقليمي: حيث أصبح المال الخليجي والسياسة الأميركية – الإسرائيلية أدوات مركزية في إعادة هندسة الدولة السورية، فيما تقلص نفوذ تركيا تدريجياً إلى أدوار محدودة تتعلق بالأمن والحدود.

وستظل قدرة أنقرة على حماية مصالحها ووجودها الإقليمي مرتبطة بمدى نجاحها في التكيف مع هذه المعادلة الجديدة، وبقدرتها على تحويل الهواجس والتحديات إلى فرص للتعاون، دون فقدان مكانتها كفاعل إقليمي فاعل في صناعة مستقبل سوريا والمنطقة.

الأمم المتحدة ترصد استمرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في ليبيا

طرابلس - أكدت نائبة مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، ندى الناشف، أن أي تسوية سياسية مستدامة في ليبيا يجب أن تقوم على العدالة وحقوق الإنسان، مع معالجة الأسباب الجذرية للصراع وضعف الحوكمة وبناء مؤسسات شرعية.

جاء ذلك خلال حوار تفاعلي حول التعاون الفني مع ليبيا في الدورة الستين لمجلس حقوق الإنسان في جنيف، حيث أشارت الناشف إلى أن خارطة الطريق السياسية التي أعلنتها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا في أغسطس الماضي تمثل خطوة مهمة بعد سنوات من الجمود السياسي، وتمهد الطريق نحو انتخابات وطنية ومؤسسات موحدة وحوار منظم.

ومع ذلك، لفتت المسؤولة الأممية إلى التحديات الكبيرة التي تواجه التحول السياسي في ليبيا، بسبب إرث طويل من الانتهاكات والتجاوزات الجسيمة لحقوق الإنسان، مشيرة إلى استمرار استهداف المعارضين السياسيين والصحفيين وأفراد المجتمع المدني كوسيلة لقمع المعارضة.

وأكدت الناشف أن مشاركة جميع الفئات، بما في ذلك النساء والشباب والأقليات وذوي الإعاقة وضحايا الانتهاكات، ضرورية لإجراء حوار وطني شامل يخرج البلاد من الوضع الراهن.

وأوضحت الناشف أن مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ليبيا رصد نمطا مستمراً من الاعتقالات التعسفية والقتل خارج نطاق القضاء والاختفاء القسري، إضافة إلى الانتهاكات الوحشية التي يتعرض لها المهاجرون واللاجئون، بما في ذلك الابتزاز والاستعباد والاستغلال الجنسي القسري.

وأعربت عن الأسف لأن الفضاء المدني لا يزال يتعرض لهجوم مستمر، حيث يُستهدَف المعارضون والسياسيون والصحفيون وأفراد المجتمع المدني بشكل ممنهج كوسيلة لقمع المعارضة.

وقالت إنه رغم ذلك فإن "المشاركة الفعالة لجميع هذه الفئات، والنساء والشباب والأقليات وذوي الإعاقة وضحايا انتهاكات حقوق الإنسان والناجين منها، ضرورية لحوار وطني شامل يخرج ليبيا من الوضع الراهن الذي تفضله بعض الأطراف."

> **المسؤولة الأممية ندى النشاف، أشارت إلى التحديات التي تواجه التحول السياسي في ليبيا، بسبب الانتهاكات والتجاوزات**

وتحدثت عن فحوى تقرير يسلط الضوء على أنشطة مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ليبيا، وقدمه المكتب لمجلس حقوق الإنسان.

وقالت الناشف إن المكتب جمع أصحاب المصلحة الليبيين من شرق وغرب ليبيا للتوصل إلى اتفاق بشأن الإطار التشريعي لعملية العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، وكذلك فيما يتعلق بقانون بشأن منع العنف ضد المرأة. وتلقى القضاة والمدعون العامون ومسؤولو السجون تدريبا متخصصا، بينما نفذت خمس زيارات رصد لمراكز الاحتجاز، بحسب المسؤولة الأممية.

وأوضحت كذلك أن التقرير يسلط الضوء على "نمط مستمر من الاعتقالات والاحتجازات التعسفية، والقتل خارج نطاق القضاء، والاختفاء القسري، وجميعها تُرتكب دون عقاب".

وتابعت إنه بين مارس 2024 وسبتمبر 2025، تحقق المكتب من وفاة 20 شخصا رهن الاحتجاز، اعتُبر العديد منهم معارضين سياسيين.

وأكدت الناشف إن المهاجرين واللاجئين مازالوا يواجهون "انتهاكات وحشية وممنهجة لحقوق الإنسان". وأضافت أن المتاجرين بالبشر والجماعات المسلحة وأفرادا في أمن الدولة يستغلون نقاط ضعف المهاجرين واللاجئين، وينخرطون في نموذج أعمال استغلالي، ويتربحون من الابتزاز والاستعباد والاستغلال الجنسي والعمل القسري.

واستذكرت "الكشف المروع" عن مقابر جماعية وتعذيب وانتهاكات جسيمة أخرى لحقوق الإنسان في مراكز احتجاز تديرها قوات أمن الدولة في طرابلس في وقت سابق من هذا العام.

ورحبت نائبة المفوض السامي لحقوق الإنسان بإعلان الحكومة في ليبيا قبول اختصاص المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالجرائم المزعومة المرتكبة على أراضيها من عام 2011 وحتى نهاية عام 2027، مضيفة: "يشكل هذا خطوة مهمة نحو المساءلة."

واعتبرت أن هذه الخطوة يجب أن يتبعها إجراء ملموس. ودعت السلطات الليبية للتعاون بشكل كامل مع المحكمة، والدول الأعضاء لدعم جهود المحكمة.

الإدارة التونسية في حاجة إلى إصلاحات عاجلة حتى تستجيب لتطلعات المواطنين

خالد هدوي

تونس - تصاعدت الدعوات المنادية لإصلاح الإدارة في تونس وتحسين جودة الخدمات اليومية المقدمة للمواطنين في أكثر من مناسبة، وسط إقرار المتابعين بأن الإدارة لا زالت على حالها، ما يستدعي ضرورة التغيير والإصلاح لمواكبة نسق تطور المجتمع.

ويقول المراقبون إن الإدارة التونسية ما زالت تحافظ على صبغتها التقليدية في العمل والتسيير، فلم تطور من آليات عملها ولا تجديد هياكلها من ناحية، ولم تلبس حلّة الرقمنة من جهة أخرى.

ووصف هؤلاء الإدارة التونسية بـ"المتأخرة" مقارنة بالنسق السريع للمجتمع، والتطور الرقمي والتكنولوجي الطارئ وسرعة نقل المعلومة وتداولها.

وتعاني الإدارة التونسية من أزمة بيروقراطية عميقة أصبحت تشكل عائقا رئيسيا أمام تقدم البلاد، ولم تعد هذه البيروقراطية مجرد نظام إداري معقد، بل تحولت إلى معرقل لمصالح المواطنين وإعاقة الاستثمار، ما أدى إلى استشراء الفساد.

وحسب تقارير محلية، يواجه المواطن التونسي والمستثمر واقعا مريرا من الإجراءات المعقدة، وانعدام الفاعلية، وانتشار المحسوبية، وغياب روح الخدمة العامة لدى الكثير من الموظفين والمسؤولين .

وبدا واضحا أن ثقة المواطن في مؤسسات الدولة قد تآكلت بسبب تكرر سوء الخدمات المقدمة.

وأفاد المحلل السياسي معز الحاج منصور أن "الإدارة التونسية معطلة وهي إدارة سليلة دولة الاستعمار وتحتاج إلى الهدم وإعادة البناء، ولدينا إدارات فيها جيش من الموظفين."

وأوضح لـ"العرب" أنه "تجب إعادة هيكلة الإدارة وفق قواعد الكفاءة وبعيدا عن التعيينات بالولاءات، ومعظم التسميات في خطط رؤساء عامين، تخضع بالأساس لقاعدة الولاء وهو سبب رئيسي في تعطيل الإصلاح الإداري."

ودعا معز الحاج منصور إلى "إجراء إصلاحات مهمة، ولو يجرى استفتاء للتونسيين على عمل الإدارة في علاقة بالمسائل اليومية، ستجد النتيجة صفرا، كما أنها غدارة متكلّسة وفيها العديد من ممارسات الفساد على غرار الرشوة".

وتعاني الإدارة التونسية من انتشار ظاهرة "الإفلات من العقاب"، حيث يمكن للمسؤول أن يفشل دون أن يُحاسب، وللموظف أن يتقاعس دون أن يخشى العقوبة، وللمفسد أن يعبث بمقدرات الدولة دون أن يُردع، في ظل غياب الشفافية والمساءلة.

كما تنتشر ظواهر الوساطة والمحسوبية، حيث تصبح الوظيفة العمومية وسيلة للكسب الشخصي بدلاً من خدمة المصلحة العامة. كما أن التعقيد الإداري يخلق بيئة خصبة لممارسة الفساد .

ويرى ملاحظون أن إصلاح واقع الإدارة في تونس مرتهن بإلزام كل إدارة بنشر تقارير دورية عن إنجازاتها وإخفاقاتها، وفرض عقوبات صارمة على المقصرين والمتلاعبين بالمال العام، فضلا عن تفعيل أجهزة الرقابة الداخلية والخارجية ومنحها الاستقلالية الكافية.

وقال محمد صالح الجنادي، الخبير المالي والمصرفي، إن "موضوع الإدارة شائك وفيه العديد من القوانين، حيث أن الإدارة الحالية لا تستجيب لتطلعات المواطن، بسبب التصرفات غير السليمة وقرارات المديرين العامين والمسؤولين الجهويين، ما عطل مصالح الناس."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "ليس هناك متفقد عام للملفات، ولا بد من توظيف جهاز رقابة بكفاءات مختصة للإطلاع على العمل الإداري."

وطالب الجنادي بـ"ضرورة تغيير القانون الأساسي بعمل الإدارة."

وتحوّلت الوظيفة العمومية في تونس إلى مجرد وسيلة للحصول على راتب ثابت وامتيازات اجتماعية، بدل أن تكون فضاء للمثابرة وخدمة المواطنين.

وباتت معالجة البيروقراطية في الإدارة التونسية ضرورة ملحّة لإنقاذ البلاد من المزيد من التدهور.

معز الحاج منصور

يجب إعادة هيكلة الإدارة وفق قواعد الكفاءة

محمد صالح الجنادي

لابدّ من تغيير القانون الأساسي لعمل الإدارة

وبرأي الخبراء، فإن النجاح في هذا المسار يتطلب إرادة سياسية حقيقية، ومشاركة فعالة من المجتمع المدني، وضغطاً مستمراً من الرأي العام.

وفي وقت سابق، أكد الرئيس التونسي قيس سعيد أن البلاد تعج بالكفاءات القادرة على قيادة عملية الإصلاح إذا ما أتيحت لها الفرصة ووضعت المعايير الصحيحة للاختيار.

وراهنت الحكومات التونسية المتعاقبة على رقمنة الإدارة والمؤسسات، بعد تعثر مسار الرقمنة البيروقراطية لسنوات طويلة، وذلك للحدّ من ممارسات الفساد المالي والإداري المستشري في البلاد بعد 2011، لكنها حسب المتابعين لم تتقدم في ذلك قيد أنملة.

شكاوى يومية من تدني مستوى الخدمات

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

انطلاق الحملات الانتخابية في العراق قبل استحقاق رهانه حفاظ القوى المتنفذة على مكانتها في السلطة

حملات أقرب إلى الترويج التجاري على حساب الأفكار والبرامج المتمايزة والمجددة

الانطلاق الرسمي للحملات الانتخابية في العراق يعني اقتراب المعركة السياسية المستمرة على السلطة من دخول مرحلة الحسم، الأمر الذي يبرّر حرارة الحملة وارتفاع سقف الإنفاق فيها وخروجها عن الضوابط في بعض الأحيان على الرغم من صرامتها.

بغداد - انطلقت، الجمعة، في العراق الحملات الانتخابية للمرشحين لانتخابات نوفمبر القادم وسط غلبة واضحة للمقدرات المالية والمكانة السياسية للكيانات والأفراد وامتلاكهم لمنابر الدعاية وقدراتهم على التسويق الأقرب إلى الإعلانات التجارية على حساب الأفكار والبرامج المتمايزة عن بعضها البعض.

وتعاني المناسبات الانتخابية في العراق سواء منها البرلمانية أو المحلية من حالة من النمطية العائدة إلى هيمنة قوى بعينها على المشهد السياسي منذ أكثر من عقدين، الأمر الذي يجعل نتائج الانتخابات شبه محسومة لمصلحتها مع تعديلات جزئية في الوجوه بعيدا عن إمكانية إحداث تغييرات مهمة في نمط الحكم وسياسات الدولة.

> شبح العزوف الانتخابي جعل إقناع الناخبين بالإقبال على صناديق الاقتراع أحد رهانات الحملة الانتخابية

وتسببت تلك النمطية في تآكل أهمية الاستحقاقات الانتخابية لدى جمهور الناخبين ما جعل الانتخابات القادمة مهدّدة بحالة غير مسبوقة من العزوف الانتخابي، الأمر الذي أدخل محاولة إقناع العراقيين بالإقبال على الاقتراع كعنصر في حملات المرشحين.

وعلى الرغم من هذه العوامل السلبية لا تخلو انتخابات نوفمبر القادم من رهانات مهمّة للبلد لعل من أبرزها رهان رئيس الوزراء الحالي محمّد شياع السوداني على الحصول على ولاية ثانية على رأس الحكومة، وهو أمر مهم في تحقيق الاستمرارية في البرامج التنموية التي شرع فيها الرجل في ولايته الحالية، وأيضا في محاولاته إدخال تغيير على نمط العلاقات الخارجية للبلد من الارتباطات الأيديولوجية والعقائدية مع إيران إلى الشراكات البراغماتية مع مختلف بلدان الإقليم والعالم.

وسارع المرشحون والأحزاب والتحالفات السياسية، منذ الساعات الأولى من صباح الجمعة إلى تعليق الملصقات واليافطات وصور المرشحين، في مشهد اعتاد عليه العراقيون قبيل كل موسم انتخابي، استعدادا للدورة الجديدة التي ستفضي إلى تشكيل برلمان جديد للسنوات الأربع المقبلة.

كما شرعت مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في تخصيص مساحات واسعة من بثها للتعريف بالمرشحين وبرامجهم الانتخابية، ونشر صورهم مرفقة بأرقام قوائمهم وتسلسلاتهم بهدف جذب الناخبين.

وطالبت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق جميع المتنافسين بالتقيد بلوائح الدعاية الانتخابية، التي نصت على أن تبدأ الحملات الدعائية للمرشحين والأحزاب والتحالفات السياسية اعتبارا من الثالث من أكتوبر الجاري وحتى الثامن من نوفمبر المقبل. وشملت التعليمات منع نشر أي إعلان أو برامج أو صور للمرشحين والأحزاب والتحالفات داخل مراكز الاقتراع، ومنع استخدام النفوذ الوظيفي في الترويج للدعاية الانتخابية داخل دور العبادة، وحظر استخدام المال العام لأغراض دعائية.

وشددت المفوضية على ضرورة عدم استخدام أفكار تدعو إلى إثارة العنف أو الكراهية أو النعرات القومية أو الدينية أو الطائفية أو التكفيرية أو القبلية أو الإقليمية، سواء عبر الشعارات أو الصور أو الخطابات أو وسائل الإعلام المختلفة أو أي وسيلة أخرى.

كما شددت على منع الترويج أو التمجيد لفكر حزب البعث الحاكم سابقا في البلاد أو التشجيع على الانتماء إليه، أو الترويج للأنشطة العنصرية أو الإرهابية أو التكفيرية، وعلى عدم التعرض لأي دعاية انتخابية تخص المرشحين الآخرين، وعدم استخدام دور العبادة في الحملات الدعائية، مع التأكيد على رصد المخالفات والابتعاد عن التسقيط السياسي واستخدام اللغة الطائفية.

وكثيرا ما حمل إسراف بعض السياسيين العراقيين في الإنفاق على حملاتهم الدعائية شبهات فساد وهدر لأموال الدولة. ولا تعتبر الصور العملاقة المصحوبة بعبارات دعائية فضفاضة تلمع الأشخاص أكثر مما تتعلق بأفكارهم وبرامجهم وإنجازاتهم إن وجدت، والتي تغزو الفضاءات العمومية في العراق حتى قبل المواعيد الرسمية للحملات الانتخابية، سوى الجزء الظاهر من الإنفاق الضخم من قبل مرشحين معروفين، إذ تتحدّث مصادر مطلعة عن انطلاق سوق نشطة لتوظيف منشطي التجمعات الانتخابية بمن في ذلك محفزو الجمهور على الحضور والتصفيق ومختصون في صناعة الشعارات وناظمو كلمات الأهازيج المتغنية بفضائل المرشحين وملحنوها ومؤدوها.

أولوية لقمة العيش على شعارات السياسيين

وتتحدّث مصادر مطلعة على كواليس القوى السياسية وتحركات بعض أبرز المرشحين لانتخابات نوفمبر القادم عن تخصيص تلك القوى والشخصيات المتنفذة لأغلفة مالية ضخمة تفوق ما كانت قد أنفقته في مناسبات انتخابية سابقة.

وتفسّر ذات المصادر الظاهرة بالأهمية الاستثنائية التي يكتسيها الاستحقاق الذي سيكون رهانه بقاء القوى التي قادت العراق منذ ما بعد 2003 في السلطة بعد أن ظهرت مستجدّات محلية وإقليمية ودولية تفتح على إمكانية التغيير، من بينها تغير مزاج الناخبين وتضاؤل ثقتهم في من قادوا تجربة الحكم إلى حدّ الآن، وضغط قوى خارجية من بينها الولايات المتحدة باتجاه تقليص نفوذ الميليشيات المسلحة والأحزاب ذات الصلة بها.

وأعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن عدد المرشحين المصادق عليهم للتنافس على مقاعد البرلمان الجديد، البالغ عددها 329 مقعدا، بلغ 7768 مرشحا موزعين بواقع 2248 امرأة و5520 رجلا، فيما بلغ عدد الناخبين الكلي 21 مليونا و404 آلاف و291 ناخبا، موزعين على التصويت العام والخاص للقوات الأمنية والعسكرية والنازحين.

وأوضحت المفوضية أن عدد مراكز التصويت العام بلغ 8703 مراكز، فيما بلغ عدد محطات التصويت 39 ألفا و285 محطة.

ويعد التيار الصدري، بزعامة مقتدى الصدر، أبرز الغائبين، بعد أن قرر عدم خوض الانتخابات، وطلب من جماهيره العريضة مقاطعتها، ما أثار مخاوف لدى الكتل والتيارات الشيعية من أن تؤثر المقاطعة سلبا على إجمالي أصوات الناخبين الشيعة، وعلى ضمان الكتلة الأكبر في البرلمان الجديد، مقارنة بالكتل السنية التي تعتزم خوض الانتخابات بجماهيرية واسعة.

رئيس البرلمان اللبناني يوصد الباب أمام تعديل قانون الانتخابات

نبيه بري: القانون الحالي لا يتقدم عليه إلا الإنجيل والقرآن

بيروت - أوصد رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، الجمعة، الباب أمام أيّ نقاشات بشأن تعديل قانون الانتخابات، مشددا على أن الوقت المتبقي لإجراء الاستحقاق النيابي لا يكفي لأيّ تعديل.

ويطالب حزبا "القوات اللبنانية" و"الكتائب"، وكتلة "التغييرين"، وعدد من المستقلين بإجراء تعديل على قانون الانتخابات لاسيما المادة 112 التي تحصر تصويت المغتربين في ستة مقاعد موزعة على ست قارات.

وتدعو هذه الأطراف إلى وجوب السماح للمغتربين بالتصويت لـ128 نائبا، معتبرين أن المادة الحالية إجحاف بحق هذه الفئة التي قدمت الكثير للبنان ولا تزال.

وأكد رئيس مجلس النواب، خلال استقباله رئيسة مجلس إدارة شركة "تلفزيون لبنان" إليسار نداف مع وفد من مجلس الإدارة، الجمعة، أن "الانتخابات النيابية حاصلة في موعدها."

وتساءل بري "كيف أن من كان مع قانون الانتخاب الحالي ودافع عنه في الماضي، يحاول الاعتراض عليه اليوم؟" لافتاً إلى أن "الوقت المتبقي لا يسمح بأيّ تعديل."

وكان بري صرح الخميس، لـ"النهار" بأن القانون الانتخابي الحالي "لا يتقدم عليه إلا الإنجيل والقرآن،" في تحد واضح لدعاة التعديل. ويعبّر بري عن موقف حركته "أمل" وحليفها حزب الله والتيار الوطني الحر، حيث يرى الثلاثي أن أيّ تعديل على بند المغتربين، سيضر بحظوظهم في الانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في مايو المقبل.

وكانت انتخابات 2022 أظهرت ميل المغتربين إلى التصويت لصالح القوى السيادية ومرشحي المجتمع المدني، وكان لهذه الفئة دور حاسم في عدد من الدوائر، وهو ما يفسر إصرار الثنائي الشيعي إلى جانب التيار الوطني الحر على حصر تصويت هذه الفئة في المقاعد الستة. وتشكل الانتخابات النيابية المنتظرة أهمية استثنائية، لكونها تأتي في خضم مرحلة انتقالية يمر بها لبنان، بعد المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله، والتي خرج منها الأخير ضعيفا، بشكل أخلّ بتوازنه وحلفائه في الداخل.

> موقف بري سيقود إلى تشدد أكبر من قبل دعاة تعديل القانون، كما أن الأمر قد لا ينحصر في تعطيل الجلسات التشريعية

ويرى محللون أن موقف بري سيقود إلى تشدد أكبر من قبل دعاة تعديل القانون، وأن الأمر قد لا ينحصر في تعطيل الجلسات التشريعية، خصوصا وأن بري يتعامل مع مجلس النواب وكأنه "ملكية خاصة".

وقاطع نواب "القوات" و"الكتائب" و"التغييرين"، جلسة تشريعية الثلاثاء احتجاجا على ما اعتبروه حرمانهم من حق مناقشة القانون الانتخابي والتصويت عليه بشكل ديمقراطي، واعتبر بعضهم أن مجلس النواب يُحيِّد عن مناقشة جميع القرارات المصيرية ومنها قرار الحرب والسلم وانتخاب غير المقيمين.

وقال عضو تكتل "الجمهورية القوية" النائب رازي الحاج أن "هناك مسارين يجري العمل عليهما، الأول مسار مجلس النواب للضغط من أجل تطبيق النظام الداخلي خاصة لجهة وضع قانون معجل مكرر على جدول أعمال الهيئة العامة، وهو أمر لا يمكن أن يستنسب به الرئيس بري لأنه في صلب النظام الداخلي. وفي حال لم يضعه الرئيس بري على جدول الأعمال، يمكن للنواب اللجوء إلى تقديم مذكرة بهذا الخصوص عملاً بالمادة 110."

ولفت الحاج إلى أن "بري يرفض كل هذه المسارات التي ينص عليها النظام الداخلي والدستور لجهة مناقشة القوانين وإقرارها، وبالتالي كان تعطيل الجلسة التشريعية الأخيرة بمثابة رسالة، ليس بهدف تعطيل التشريع بل للضغط على الرئيس بري لتطبيق الدستور ووقف الاعوجاج الحاصل في مجلس النواب والاستنسابية في طرح القوانين."

وفي ما يتعلق بالمسار الثاني، فيشير الحاج في تصريحات صحفية إلى أن "وزراء القوات اللبنانية قدّموا في الجلسة الأخيرة للحكومة مسودّة مشروع قانون ليتم تبنيها من قبل مجلس الوزراء وإرسالها إلى مجلس النواب كمشروع قانون مستعجل. والضغط مستمر، كي تتحمل واحدة من هاتين المؤسستين الدستوريتين المسؤولية."

ومضى النائب عن القوات في قوله "بما أننا نتواجد في هاتين المؤسستين نتحمل هذه المسؤولية، أولا للقول بأن الحريص على إجراء الانتخابات في موعدها عليه أن يدفع نحو قانون كامل وجاهز ومنقّى من الشوائب ليُطبَّق، ومن جهة أخرى كي نعطي المغتربين الذين هم جزء من هذا النسيج اللبناني ومن صمود اللبنانيين من الجهات كافة، الحق في صنع القرار السياسي الداخلي بإنتاج مجلس نيابي والتصويت لكل النواب في الداخل وعدم حصر الانتخاب في 6 نواب كي يصبح مفعولهم أقل في المجلس النيابي لناحية التغيير المطلوب لبناء لبنان الجديد."

بري قال كلمته النهائية.. فما رد جعجع

تراجع الحماس المصري - القطري لخطة ترامب

باريس - تعكس تصريحات وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي الأخيرة تراجعا مصريا – قطريا عن دعم خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لوقف إطلاق النار في غزة، بعد أن كانت العاصمتان وخاصة القاهرة من بين أبرز المروّجين لها.

وجاء هذا التحول بعد تقارير تحدثت عن لقاء جمع ممثلي حماس مع قطر ومصر وتركيا لدراسة خطة ترامب.

وبدا التحول في الموقف المصري جليا في التصريحات العلنية الصادرة عن عبدالعاطي، الذي تحدث من باريس عن وجود "ثغرات كثيرة" في خطة ترامب، مشددا على ضرورة "سدها" قبل القبول بها.

ويقول مرقبون إن هذا الموقف الدبلوماسي المباشر لا يعكس مجرد تحفظ فني، بل يعبّر عن امتعاض سياسي من صياغة الخطة أو من تعديلات قد تكون قد أُدخلت عليها خلال اللقاء الذي جمع الرئيس الأميركي برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

من الجانب القطري، كانت الدوحة أسرع في إبداء تحفظها، حيث سبقت القاهرة في التعبير العلني عن ملاحظاتها تجاه خطة ترامب. فقد صرّح رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، في مقابلة مع قناة الجزيرة، أن هناك قضايا في الخطة "تحتاج إلى توضيح وتفاوض،" وهو ما يشير إلى موقف حذر ومتشكك تجاه ما طُرح في واشنطن.

ومن غير المستبعد أن تكون القاهرة والدوحة قد اتفقتا ضمنيا على فرملة الاندفاعة الأولى نحو دعم الخطة الأميركية، في انتظار تعديلها أو توضيح ضمانات حقيقية تحمي مصالح جميع الأطراف.

ونقلت وكالة فرانس برس عن قيادي في حماس أن الحركة الفلسطينية ما زالت في حاجة إلى بعض الوقت لدرس الخطة.

وقال القيادي في حماس الذي فضل عدم الكشف عن هويته إن الحركة "ما زالت تواصل المشاورات حول خطة ترامب التي قدمت للحركة، وأبلغت الوسطاء أن المشاورات مستمرة وتحتاج إلى بعض الوقت."

وكان وزير الخارجية المصري أكد الخميس أن هناك الكثير من الثغرات اللازم سدها بخطة ترامب، بشأن وقف إطلاق النار في قطاع غزة قبل أيام.

وأوضح عبدالعاطي أنه "لو كانت هناك إرادة سياسية فأعتقد أن هذه الخطة الخاصة بغزة يمكن تنفيذها على أرض الواقع لكن الأمر يتطلب مشاركة."

وأضاف "نحن حذرون للغاية ونتحدث مع حماس الآن لمعرفة رد فعلهم على هذه الخطة بشأن بغزة (...) نحاول إقناع حماس بالرد بالإيجاب على خطة ترامب." وجدد تأكيده أن بلاده "لن تسمح بتهجير سكان غزة تحت أيّ ظرف من الظروف."

> هذا الموقف لا يعكس مجرد تحفظ فني، بل يعبر عن امتعاض سياسي من تعديلات قد تكون قد أُدخلت على الخطة

وقال عبدالعاطي "دعونا لا نمنح أيّ طرف حجة لاستخدام حماس ذريعة لارتكاب هذه المجازر اليومية العبثية بحق المدنيين."

وبحسب الوزير المصري "من المهم لإسرائيل أن تعيش بسلام وأن تندمج بالكامل في المنطقة."

وأكد "نحن أكثر من مستعدين. الجميع، السعوديون.. الجميع مستعدون للتطبيع الكامل" معتبرا أن "دولة فلسطينية منزوعة السلاح تعيش بسلام مع إسرائيل هي الحل الوحيد للمستقبل."

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

التضخم يعاند جهود تركيا لتحسين المؤشرات الاقتصادية

الحكومة في متاهة ضبط الأوضاع المعيشية وطمأنة المستثمرين وحماية الليرة

في الوقت الذي تسعى فيه تركيا إلى ترميم اقتصادها وتعزيز ثقة الأسواق بعد سنوات من التقلبات، يقف التضخم كعقبة عنيدة في وجه تلك الطموحات. فبالرغم من تغيير السياسات النقدية وعودة البنك المركزي إلى أدواته التقليدية، لا تزال معدلات التضخم عند مستويات مقلقة، تعكس عمق الاختلالات البنيوية في الاقتصاد التركي.

كم يبلغ التضخم في بلدانكم

إسطنبول - تظهر أحدث الإحصائيات التي صدرت الجمعة أن التضخم لا يزال يشكل التحدي الأكبر الذي يعاند الجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومة التركية والبنك المركزي منذ سنوات لتحقيق الاستقرار الاقتصادي واستعادة ثقة المستثمرين.

وشهدت تركيا معدلات تضخم قياسية خلال السنوات الأخيرة، مدفوعة بعوامل متعددة، أبرزها تراجع قيمة الليرة، وارتفاع تكاليف الاستيراد، والسياسات النقدية غير التقليدية التي أثارت جدلاً داخليًا وخارجيًا.

وبينما تسعى إلى تحسين مؤشرات النمو وجذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز احتياطاتها من النقد الأجنبي، تواصل الأسعار صعودها بوتيرة تهدد القوة الشرائية للأتراك وتضغط على الأسواق والقطاعات الإنتاجية.

وسجّلت معدلات التضخم ارتفاعا طفيفا في سبتمبر لتصل إلى 33.29 في المئة على أساس سنوي، مقارنة مع 32.95 في المئة بنهاية أغسطس، وذلك للمرة الأولى منذ أكثر من عام، بحسب أرقام رسمية صدرت الجمعة.

ويُعد هذا الارتفاع "مخيّبا للآمال"، وفق محللين، بعد حوالي 16 شهرا متواصلا من التراجع جراء التحول في السياسات النقدية عقب إعادة انتخاب رجب طيب أردوغان رئيسا للبلاد في مايو 2023.

تيموثي آش

الأسعار المعروضة والأساسية والإنتاج كلها خيّبت الآمال

جيسون توفي

ارتفاع التضخم قد يدفع البنك المركزي إلى المزيد من الحذر

وبحسب معهد الإحصاء التركي (تويك)، ارتفعت الأسعار على أساس شهري بنسبة 3.23 في المئة خلال سبتمبر، مع زيادة ملحوظة بلغت 8.6 في المئة في أسعار المواد الغذائية و7.85 في المئة في تكاليف السكن.

وتبدو محاولات تهدئة الأسواق وتبديد مخاوف المستثمرين محفوفة بالتحديات، في ظل استمرار تآكل القوة الشرائية وارتفاع تكاليف المعيشة، ما يجعل من السيطرة على التضخم اختبارًا حاسمًا لجدية الإصلاحات وقدرتها على تحقيق نتائج ملموسة.

وعلى مدى الأشهر الاثني عشر الأخيرة، ارتفعت أسعار الغذاء 36 في المئة والسكن 51 في المئة والتعليم 66 في المئة.

وقال تيموثي آش المتخصص في أسواق الدول الناشئة في لندن، إن "الأسعار المعروضة والأسعار الأساسية وأسعار الإنتاج جميعها خيّبت الآمال في سبتمبر."

واعتبر أن السبب يعود إلى "الخفض المبكر والجذري" لأسعار الفائدة من جانب البنك المركزي.

وكان المركزي قد خفّض سعر الفائدة الرئيسي في سبتمبر من 43 في المئة إلى 40.5 في المئة بعد خفض بمقدار ثلاث نقاط في يوليو. ورأى آش أن البنك "فقد جزءا من المصداقية التي أعاد بناءها بمشقة."

وجاء معدل التضخم في أغسطس أعلى من توقعات الاقتصاديين البالغة 33 في المئة، كما ظلّ قوياً النمو في الربع الثاني، والذي لم يشمل عودة البنك المركزي إلى تيسير السياسة النقدية في يوليو، ما أشار آنذاك إلى صمود الطلب الاستهلاكي.

من جهته اعتبر جيسون توفي، المحلل لدى شركة كابيتال إيكونوميكس في لندن، أن ارتفاع التضخم "قد يدفع المركزي إلى المزيد من الحذر،" لكنه توقع رغم ذلك خفضا جديدا للفائدة قبل نهاية العام الجاري.

وفي الشهر الماضي خفضت أنقرة توقعاتها للناتج المحلي الإجمالي، في إشارة إلى أن الحكومة تعطي الأولوية لاستقرار الأسعار على حساب النمو السريع.

ويُظهر البرنامج متوسط الأجل الجديد أن الاقتصاد سينمو بنسبة 3.3 في المئة خلال العام الجاري و3.8 في المئة في العام المقبل، انخفاضاً من توقعات العام الماضي البالغة 4 و4.5 في المئة على التوالي.

وتتجاوز تقديرات العام المقبل متوسط توقعات الاقتصاديين في استطلاع أجرته بلومبيرغ، والبالغ 3.5 في المئة، لكنها تظل أقل بكثير من متوسط النمو البالغ نحو 5 في المئة خلال العقدين الماضيين.

ويُعد ذلك، بالنسبة إلى الكثيرين، دليلاً على أن صنّاع السياسات يُعطون الأولوية لكبح التضخم، الذي يتجاوز حالياً ستة أضعاف الهدف الرسمي البالغ خمسة في المئة.

ومن المرجح أن تتطلب هذه المقاربة الحذرة تخفيفاً تدريجياً في السياسات النقدية من قبل المركزي، الذي بدأ خفض أسعار الفائدة في يوليو.

وقد تبيّن أن احتواء التضخم من دون دفع الاقتصاد، البالغ حجمه 1.4 تريليون دولار، نحو الركود هو مهمة شاقة بالنسبة إلى تركيا.

وتشكو الشركات من أن ارتفاع تكاليف الاقتراض قلّص أرباحها، في حين لا تزال الأسر تتوقع بقاء التضخم عند مستويات مرتفعة، وتواصل الإنفاق بوتيرة أعلى من المتوقع.

ويُتوقع أن يختتم التضخم في العام الحالي عند 28.5 في المئة، على أن ينخفض إلى 16 في المئة خلال عام 2026، وهي مراجعة حادة مقارنة بتقديرات العام الماضي التي كانت عند 17.5 و9.7 في المئة على التوالي.

وقدّر البنك المركزي، في توجيهاته لشهر أغسطس، أن التضخم في نهاية عام 2025 سيكون ضمن نطاق يتراوح بين 25 و29 في المئة.

كما رفعت الحكومة تقديراتها لعجز الميزانية، وتتوقع أن يبلغ العجز 3.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، أي بزيادة نصف نقطة مئوية عن توقعاتها السابقة.

وكان وزير الخزانة والمالية، محمد شيمشك، قد فرض ضرائب جديدة على الأسر والشركات لمواكبة الإنفاق المرتفع، الذي يُعزى جزئياً إلى حملة إعادة إعمار ضخمة في جنوب شرق البلاد عقب زلزالين مدمرين ضربا المنطقة عام 2023.

33.29

في المئة نسبة التضخم بنهاية سبتمبر بمقارنة سنوية، مقارنة مع 32.95 في المئة بنهاية أغسطس

وهزّت الأزمة السياسية التي تعيشها تركيا منذ أسابيع الأسواق، حيث زادت من حالة عدم اليقين في التوقعات الاقتصادية والمالية للبلاد، ما أدى إلى زيادة تدفقات رأس المال إلى الخارج.

وبدلا من السماح لسعر صرف الليرة بالتعديل قرر البنك المركزي تثبيت العملة عبر بيع كمية كبيرة من احتياطيات النقد الأجنبي.

وقدّر اقتصاديون أن المركزي أنفق نحو 50 مليار دولار من احتياطياته لدعم الليرة ومنعها من الانزلاق مع تصاعد التوترات السياسية داخلياً، وتزايد المخاوف الخارجية من تداعيات الرسوم الأميركية على تركيا ودول أخرى.

وفي غضون ذلك حامت الليرة خلال تعاملات الجمعة بالقرب من أدنى مستوياتها على الإطلاق، والتي تم تسجيلها الأسبوع الماضي رغم محاولات الدعم المتكررة التي يقوم بها المركزي التركي، عبر مبيعات الدولار في السوق.

وارتفع سعر صرف الدولار الأميركي في أحدث التداولات أمام العملة التركية بنسبة 0.15 في المئة ليبلغ حوالي 41.68 ليرة.

شراكة إماراتية - صينية لبناء مجمعات أعمال للسيارات النظيفة

أبوظبي - دخلت الإمارات والصين في شراكة صناعية وتجارية لتطوير مجمعات أعمال مخصصة لصناعة السيارات النظيفة، في خطوة إستراتيجية تعكس طموح البلدين في قيادة مستقبل النقل المستدام.

وهذه الشراكة تأتي في سياق العلاقات المتنامية بين البلدين، والتي باتت تشمل مجالات حيوية تتجاوز النفط والطاقة التقليدية، إلى قطاعات التكنولوجيا الخضراء والتصنيع الذكي.

ولهذا الغرض أعلنت مجموعة موانئ أبوظبي الجمعة عن توقيع اتفاقية شراكة إستراتيجية مبدئية مع مجموعة موانئ شاندونغ الصينية، المملوكة للحكومة الصينية، والتي تدير ميناء يانتاي إضافةً إلى موانئ رئيسية في مقاطعة شاندونغ شرق الصين.

وتهدف الاتفاقية إلى إنشاء مجمّعات أعمال للسيارات الصديقة للبيئة، لتعزيز تجارة المركبات بين آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والاستفادة من مصادر الطاقة المستدامة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وانطلاقاً من الفرص الواعدة والإمكانات الكبيرة لإنشاء ممر لوجستي متكامل للسيارات بين الصين والشرق الأوسط وأفريقيا، سيسعى الجانبان إلى الاستفادة من بنيتهما التحتية ومكانتهما في السوق وخبراتهما الواسعة لتوفير سلسلة إمداد مرنة وفاعلة للمركبات الجديدة والمستعملة.

وسيستفيد الجانبان من مكانة الصين كأكبر سوق للسيارات في العالم وإمكاناتها التصديرية الكبيرة، إضافة إلى دور أبوظبي كممركز تجاري ولوجستي سريع النمو.

وتسعى الإمارات من خلال هذه المبادرة إلى تنويع اقتصادها بعيدًا عن الاعتماد على النفط، وتعزيز مكانتها في سوق التكنولوجيا النظيفة، بما يتماشى مع رؤيتها الإستراتيجية للاستدامة وخفض الانبعاثات.

أما الجانب الصيني فيرى في هذه الشراكة فرصة لتعزيز حضوره في الأسواق الخليجية والشرق أوسطية، خاصة في ظل التحديات الجيوسياسية التي تواجهها بعض الشركات الصينية في الأسواق الغربية.

وقال عمار الشيبة الرئيس التنفيذي للقطاع البحري والشحن بموانئ أبوظبي، إنه "استناداً إلى العلاقة الراسخة مع موانئ شاندونغ وميناء يانتاي، فإن الاتفاقية تعكس الرؤية المشتركة لتعزيز الروابط التجارية واللوجستية بين البلدين والأسواق العالمية الأخرى."

ووفقاً لبنود الاتفاقية، سيستكشف الطرفان فرص التعاون لإنشاء وتشغيل شبكة متكاملة من المحطات الثنائية ومراكز السيارات.

عمار الشيبة

الاتفاقية تعكس الرؤية لتعزيز الروابط التجارية واللوجستية

وترتبط الشبكة المنطقة الصناعية للاقتصاد الدائري للسيارات الصديقة للبيئة في يانتاي، منطقة آسيا والمحيط الهادئ، بمحطات ومراكز السيارات التابعة لموانئ أبوظبي في الإمارات ودول رئيسية أخرى، بهدف إنشاء سلسلة إمداد مرنة وفاعلة للمركبات.

كما تنص الاتفاقية على تطوير مراكز سيارات حديثة ومدمجة ضمن الموانئ، تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز الكفاءة التشغيلية وتوفير مزايا تنافسية في قطاع الخدمات اللوجستية للسيارات.

وبالإضافة إلى ذلك الاستكشاف المشترك لمبادرات الطاقة المستدامة، عن طريق الاستفادة من البنية التحتية المتقدمة لقطاع الطاقة والإمكانات اللوجستية التي يتمتع بها ميناء يانتاي، وأعمال موانئ أبوظبي في منطقة الشرق الأوسط.

وسيسهم تطوير هذه المجمّعات الصناعية المتكاملة في ترسيخ مكانة أبوظبي كممركز رئيسي لسوق السيارات، بما يدعم التنويع الاقتصادي، ويعزز الاقتصاد الدائري، ويوفّر قيمة مستدامة للمتعاملين في جميع أنحاء آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

عملية ربط مع الأسواق أكثر من مهمة

ديناميكية قوية لتدفقات الاستثمار المغامر إلى مشاريع الذكاء الاصطناعي

لندن - يشهد العالم اليوم موجة غير مسبوقة من التحولات التكنولوجية، تقودها ثورة الذكاء الاصطناعي، التي لم تعد تقتصر على المختبرات أو الشركات التقنية الكبرى، بل باتت محورًا رئيسيًا في قرارات المستثمرين وصناديق رأس المال المغامر.

وخلال السنوات الأخيرة أصبحت هذه التكنولوجيا المتقدمة الوجهة الأولى للاستثمار المغامر (الجريء)، حيث تتسابق الشركات الناشئة على تقديم حلول ذكية تغري المستثمرين بآفاق واعدة للنمو والربحية.

ويعكس هذا التحول ليس فقط الإمكانات الهائلة لهذه التقنية، بل أيضًا التغير في توجهات الأسواق نحو الابتكار كعامل رئيسي في توليد القيمة.

ووفق شركة توفير البيانات بيتش بوك، ضخ مستثمرو رأس المال المغامر حوالي 192.7 مليار دولار في شركات الذكاء الاصطناعي الناشئة منذ بداية العام الجاري.

وبذلك يكون هؤلاء المستثمرون قد سجلوا مستويات قياسية عالمية جديدة، ليتجه 2025 إلى أن يصبح أول عام يشهد تدفق أكثر من نصف إجمالي استثمارات رأس المال المغامر إلى القطاع.

وخلصت بيتش بوك إلى أن معظم الاستثمارات ضخت في شركات ناشئة راسخة في السوق، إذ جمعت أنثروبيك وإكس.أي.آي تمويلاً بمليارات الدولارات خلال هذا الربع، بينما عانى عدد من الشركات الناشئة الأقل شهرة، بالأخص غير المتخصصة في الذكاء الاصطناعي.

كما أدت تبعات البيئة المشددة للطروحات العامة والاستحواذات إلى عزوف مستثمري رأس المال الجريء عن الرهانات الجديدة على الشركات التي لم تُثبت نجاحها.

ونسبت وكالة بلومبيرغ إلى كايل سانفورد، مدير قطاع البحوث في بيتش بوك، قوله "أينما نظرنا، نجد السوق مقسمة إلى فئتين، إما تعمل في مجال الذكاء الاصطناعي أو لا، إما شركة كبيرة أو صغيرة."

وفي الربع الماضي خصص مستثمرو رأس المال الجريء الأميركيون 62.7 في المئة من الاستثمارات لشركات الذكاء الاصطناعي، فيما خصص نظراؤهم العالميون 53.2 في المئة.

وبلغ إجمالي صفقات رأس المال المغامر نحو 366.8 مليار دولار منذ بداية العام، فيما تزايد نصيب الولايات المتحدة من هذه الاستثمارات إلى 250.2 مليار دولار.

وبينما تجمع قلة من شركات الذكاء الاصطناعي تمويلات كبيرة، فإن الصورة الأكبر للشركات الناشئة أكثر قتامة، وفق ما يراه المحللون.

ويتجه إجمالي عدد الشركات التي تحصل على تمويل رأس مال جريء على مستوى العالم في 2025 إلى تسجيل أدنى مستوى منذ سنوات، وكذلك عدد شركات الاستثمار الجريء التي تجمع تمويلاً جديداً.

على الصعيد العالمي جمع 823 صندوق استثمار مُخاطر أكثر من 80 مليار دولار إجمالاً منذ بداية العام، ما يمثل انخفاضاً كبيراً عن 2022، عندما جمعت 4430 شركة نحو 412 مليار دولار، وفقاً لبيانات بيتش بوك.

وأشار سانفورد إلى أن ممولي صناديق الاستثمار المخاطر وشركاء شركات رأس المال الجريء "باتوا أكثر تدقيقاً في وجهة أموالهم، ويركزونها في الذكاء الاصطناعي."

ولم تكن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي ورأس المال المغامر دائمًا بهذه القوة، ففي بدايات الألفية كانت الاستثمارات في هذا المجال محدودة ومتواضعة، بسبب غموض النتائج التقنية وضعف البنية التحتية الحاسوبية.

ولكن مع التقدم المتسارع في قدرات الحوسبة، وتوفر كميات ضخمة من البيانات، وتحقيق إنجازات ملموسة في التعلم العميق، بدأت شهية المستثمرين تنفتح تدريجيًا.

وابتداءً من منتصف العقد الثاني من القرن الحالي، انفجرت الاستثمارات في هذا القطاع، مدفوعة بنجاحات شركات ناشئة أحدثت تغييرات جذرية في قطاعات مثل الصحة والمال والنقل والتعليم.

وقال بريان ييو كبير مسؤولي الاستثمار في "جي.أي.سي"، وهو صندوق ثروة سيادي في سنغافورة، في حلقة نقاشية خلال قمة معهد ميلكن آسيا 2025 في سنغافورة، "هناك بعض الضجة المبالغ فيها في مجال المشروعات التي لا تزال في مراحلها المبكرة."

192.7

مليار دولار قيمة الأموال التي ضخت في شركات الذكاء الاصطناعي الناشئة منذ بداية 2025

أول مرشح يهودي سوري لانتخابات البرلمان في ميزان مستخدمي إكس

تباين في آراء معلقين: دولة مواطنة لكل السوريين أم تنازلات لإسرائيل

إعلان ابن الحاخام الأكبر لليهود السوريين في نيويورك ترشحه لانتخابات مجلس الشعب يسلط الضوء على انقسامات عميقة في آراء السوريين بشأن «سوريا الجديدة».

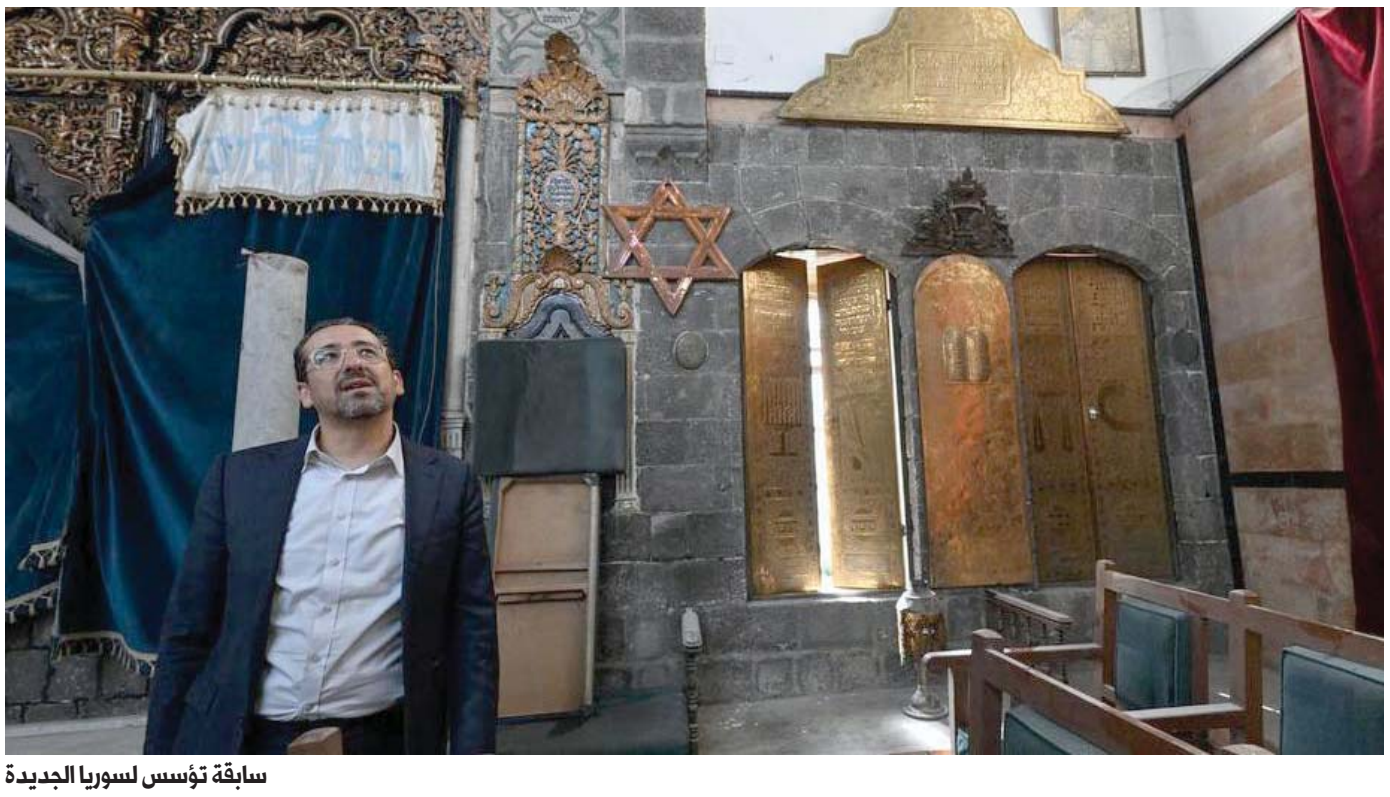

دمشق - أثار إعلان رئيس مؤسسة التراث اليهودي في سوريا هنري حمرا عن ترشحه لانتخابات مجلس الشعب (البرلمان السوري) عن مقعد في مدينة دمشق، تفاعلا واسعا في منصات شبكات التواصل الاجتماعي. ومن المقرر إجراء الانتخابات الأحد المقبل الخامس من أكتوبر.

وحمرا أول يهودي يترشح لهذا المنصب منذ منع اليهود السوريين من خوض الانتخابات عقب حرب يونيو 1967. وهو ابن الحاخام الأكبر لليهود السوريين في نيويورك يوسف حمرا، الذي غادر سوريا عام 1992 بعد رفع الحظر عن سفر اليهود، حين لم يكن قد تبقى في العاصمة سوى أقل من عشرة منهم.

وفي إعلانه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، طرح حمرا حملته تحت شعار "نحو سوريا مزدهرة ومتسامحة وعادلة"، مؤكدا سعيه لتحقيق العدالة وصون التراث السوري ورفع العقوبات الدولية، ولاسيما "قانون قيصر". وقال "أؤمن بسوريا موحدة لكل السوريين، من الحسكة إلى السويداء، ومن درعا إلى اللاذقية، ومن دمشق إلى حلب".

> هنري حمرا ووالده، هما من أبناء الطائفة اليهودية السورية الذين غادروا البلاد إلى الولايات المتحدة في تسعينات القرن الماضي

وشدد حمرا على ربط أبناء الجالية اليهودية السورية في الداخل والخارج بوطنهم الأم عبر مبادرات ثقافية وتعليمية، والمساهمة في إعادة الإعمار ودعم الاقتصاد من خلال شراكات استثمارية وصناديق مشاريع صغيرة ومتوسطة لتأمين فرص عمل للشباب. كما تعهّد بالعمل من أجل دستور عصري يساوي بين جميع السوريين، وحماية التراث الوطني بجميع مكوناته الإسلامية والمسيحية واليهودية.

ويأتي ترشحه بعد أسابيع على رسالة وجهها والده يوسف حمرا إلى الكونغرس الأميركي، دعا فيها إلى إلغاء قانون "قيصر"، مؤكدا أن سقوط النظام السابق أتاح للجالية اليهودية السورية العودة والانخراط في مشاريع ترميم المعابد والمقابر وإحياء التراث اليهودي، بدعم من الحكومة السورية.

ويشار إلى أن بمناسبة الأعياد اليهودية، أقام حمرا، المقيم حاليا في دمشق، طقس النفخ في البوق (الشوفار) في كنيس في العاصمة السورية. يذكر أن حمرا ووالده، وهما من أبناء الطائفة اليهودية السورية الذين غادروا البلاد إلى الولايات المتحدة في تسعينات القرن الماضي، عادا في الأشهر الأخيرة أكثر من مرة إلى سوريا بعد صعود السلطة الجديدة، في محاولة منهما لإحياء التراث اليهودي السوري.

ونشر إعلامي مقطع فيديو وعلق:

@k7ybnd99

الحاخام السوري - الأميركي هنري حمرا يصلي من أجل الرئيس السوري أحمد الشرع ومن أجل السلام في سوريا والعالم وأن تعيد سوريا الحرة بناء نفسها وذلك في كنيس الفرنج التاريخي في قلب مدينة دمشق القديمة.

وكتبت إعلامية:

@AsyaHesham

هنري يوسف حمرة.. شامي أصلي من داخل السور، مواليد دمشق 1977 من إخواننا اليهود ترشح للبرلمان.

واعتبر معلقون أن "السابقة" تؤسس لدولة مواطنة لكل السوريين. وقال معلق في هذا السياق:

@JassemAlhussein

هنري حمرة يترشح لعضوية مجلس النواب السوري عن مدينة #دمشق.
هنري حمرة هو يهودي سوري مقيم في أميركا، وترشيحه يحمل رمزية كبيرة كمؤشر على أن الدولة السورية الجديدة هي دولة مواطنة لكل السوريين، ولأول مرة منذ عقود يشعر اليهود السوريون بأن #سوريا هي وطنهم بعد أن تعرضوا للتهجير والعنصرية في زمن النظام البائد.

حالة الأمان التي يشعر بها اليهود السوريون ستساهم في عودتهم إلى بلدهم #سوريا والمساهمة في إعمارها وإعادة التنوع الثقافي الذي ميز #سوريا طوال تاريخها وافتقدته في زمن دولة الاستبداد البائدة.

غير أن معلقين رفضوا ترشح حمرا، محاولين النبش في علاقاته مع إسرائيل. وكتب معلق:

@Abdella07967637

من هو الحمار أو المتصهين؟
الشخص الذي تفاجأ من هذا الخبر؛ فقبل شهور التقى وزير الخارجية أسعد حسن الشيباني في مدينة نيويورك بوفد من الجالية اليهودية، وتم التأكيد على أهمية دورهم في عملية إعادة البناء في سوريا الجديدة.
هناك من قال إنه كلام سياسي وهناك من قال إنه لا قيمة له.
اليوم هنري حمرة مرشح لعضوية مجلس الشعب وسيأخذ المقعد لكي لا تتفاجأ أيضا بالمستقبل؛ سوريا الجديدة.

وأضاف:

@Abdella07967637

هنري حمرة صهيوني يهودي سوري مرشح دمشق لعضوية مجلس الشعب السوري.
إن هذا الأمر لهو كبير جدا على جماعة فقهاء التبرير.

وسخر آخر:

@nur_al_yasmin

انتخبوا مرشحكم الأميز في تاريخ سوريا كله!
مرشحكم لمجلس شعب "#الجولاني" الحاخام الصهيوني هنري حمرة!
يهودي سوري - أميركي!
إنه زمن الحاكم البراغماتي يا سادة!
إنه زمن بني أمية يا سادة!
ارفع رأسك فوق، فمن ادعوا أنهم سيكملون إلى القدس جاؤوا بمن احتل القدس إلى دمشق!

اعتبر الكاتب محمد هويدي أن ما يجري يأتي ضمن سلسلة تنازلات:

@MohammedHawaidi

ما يجري اليوم في دمشق ليس سوى سلسلة من التنازلات الموجّهة لإرضاء نتنياهو: من نفخ هنري حمرا، مؤسس جمعية اليهود في إسرائيل، للشوفار في كنيس الفرانج بمناسبة رأس السنة ويوم الغفران اليهودي، إلى تسليم رفات الجندي الإسرائيلي تسفي فيلدمان، والكشف عن وثائق الجاسوس إيلي كوهين، وصولا إلى ترشيح الحاخام هنري حمرا لعضوية مجلس الشعب وهو مؤسس جمعية اليهود في إسرائيل، وانتهاءً بتسليم الجنوب السوري.
غير أن السؤال يبقى: هل سيرضى نتنياهو بكل ذلك؟
برأيي، لن يرضى إلا إذا حصل على ما هو أبعد من هذه الخطوات، كوزارة الدفاع ووزارة الداخلية، فمثل هذه "الهدايا" لا تشبع شهيته ولا تحدّ من طموحه المفتوح على المزيد.

فيما اهتم معلقون ببرنامج حمرا الانتخابي. وكتب معلق:

@BackoMustafa

صارلي يومين أرى خبر ترشّح شخص اسمه هنري حمرة، بيعرّف عن حاله إنو يهودي سوري، ومرجّح أميركي الجنسية، وعم يترشح عن دمشق.
المفارقة إنو أغلب التعليقات يا ضده لأنو يهودي، أو معه كمان لأنو يهودي!
وكأن الهوية الدينية وحدها كافية للحكم، بدون ما حدا يوقف عند برنامجه الانتخابي.
بس الحقيقة إن البرنامج اللي نشره الرجل ما حدا ناقشه بجدّية. قرأته، وما لقيت فيه شي جديد للسوري العادي. بالعكس، كأنه أقرب لحملة علاقات عامة: كلام عام عن "وحدة سوريا" و"رفع العقوبات"، ومواقف بتعجب أنصار السلطة، مع تركيز أساسي على حماية التراث اليهودي والتواصل مع رجال دين وأعمال يهود بالخارج.
طيب، كونك عم تترشح لتكون نائب عن المواطن، وين المواطن الدمشقي بهالقصة؟ وين هموم البطالة، الأسعار، التعليم، الصحة؟ وين النقاش عن العشوائيات، عن المدارس، عن الديمقراطية، عن المحاسبة وفصل السلطات؟ ما هي أهم مشاريع القوانين التي تريد العمل عليها؟
المؤسف إنو يجي شخص من أميركا، بدل ما يحمل قيم الديمقراطية والتغيير الحقيقي، ويفتح خطاب جديد مختلف عن الشعبوية السائدة، يختار يكرّر نفس اللغة الاستهلاكية ويستثمر بشعارات سطحية تخدم مصالح ضيّقة.
هيك، ما عم نكسب لا تجربة ديمقراطية، ولا تمثيل حقيقي، ولا حتى بصيص أمل لسوريا وأهلها.

وطالب معلقون الإعلام بالتدخل لإجراء حوارات مع حمرا. وكتب أحد المتفاعلين:

@AstroFaisal99

المطلوب من الصحافيين السوريين المستقلين إجراء حوار صريح مع هنري حمرا وإحراجه بموضوع علاقته مع إسرائيل حتى نعرف حقيقة أنه "داعم للقضية" أم لا.

هذا الواجب على الصحافي، وليس اختراع الأعذار والتطبيل له وهم لا يعرفونه.

ويعود الوجود اليهودي في سوريا إلى أكثر من ألفي سنة، وقد تركزت المجتمعات اليهودية تاريخيا في دمشق، حلب والقامشلي.

لكن اليهود في سوريا اليوم لا يتجاوز عددهم ستة إلى سبعة أشخاص، معظمهم من كبار السن ويقيمون أساسا في دمشق القديمة، وخاصة في حي الأمين، بعد أن كان عددهم يصل إلى نحو خمسة آلاف قبل عقود قليلة.

سابقة تؤسس لسوريا الجديدة

حرية التعبير الأميركية تُصبح عنوانًا للسخرية في مهرجان الكوميديا السعودي

الرياض - لأسابيع، انهالت السخرية على الكوميديين الأميركيين الذين سيقدمون عروضهم هذا الأسبوع في المملكة العربية السعودية، ولكن بحلول الوقت الذي صعدوا فيه إلى المسرح، كان الكوميديون قد حوّلوا النكتة إلى حرية التعبير في الولايات المتحدة.

قال الكوميدي ديف شابيل مازحًا يوم السبت الماضي في مهرجان الرياض للكوميديا، وهو أول حدث من نوعه في المملكة العربية السعودية: "في الولايات المتحدة، يقولون إنك إذا تحدثت عن تشارلي كيرك، فسيتم إلغاء عرضك. لا أعرف إن كان هذا صحيحًا، لكنني سأكتشف ذلك."

وقد قوبل شابيل، الذي كان نجمًا بارزًا، بالهتافات والتصفيق عندما قال لجمهور من ستة آلاف شخص "التحدث هنا أسهل منه في الولايات المتحدة."

وعلى الرغم من أن عرض شابيل أقيم على بُعد آلاف الأميال من الولايات المتحدة في المملكة العربية السعودية، إلا أنه استغل التيارات الغريبة في السياسة الأميركية التي كانت تتدفق خلال الحدث.

كان يُقدّم عرضه في الرياض في الوقت الذي كان فيه جدلٌ مثيرٌ للانقسام حول حرية التعبير يُهيمن على الولايات المتحدة. بدأ هذا الجدل بعد إيقاف مُقدّم البرامج التلفزيونية جيمي كيميل لفترة وجيزة عن البث إثر تزايد انتقاداته من قِبَل العديد من المحافظين وهيئة تنظيمية فيدرالية بسبب مونولوغ حول مقتل الناشط اليميني تشارلي كيرك. وعاد كيميل إلى التلفزيون الأسبوع الماضي.

وعلى الرغم من هذه الضجة، دعا الرئيس ترامب الجهات التنظيمية إلى النظر في إلغاء تراخيص الشبكات التي تبثّ كلام منتقديه.

ومن المقرر أن يُقدّم أكثر من 50 اسما من ألمع الأسماء في الكوميديا الأميركية والغربية عروضًا في مهرجان الرياض، الذي يستمر حتى 9 أكتوبر. وقد غطّت الحكومة السعودية تكاليف هذه العروض.

تحدث شابيل مرارًا عن إلغاء مشاركته بعد ضجة أثارتها نكاته الساخرة من المتحولين جنسيًا. لكن في الرياض، انتقد أيضًا إيقاف كيميل مؤخرًا.

ومثل غيره من الكوميديين المشاركين في الفعالية الذين قالوا إنهم شعروا بتقييد أفواههم بسبب الصوابية السياسية الأميركية، استمتع شابيل بإلقاء النكات الفظة في المملكة العربية السعودية.

لم يفت الجمهور السعودي إدراك المفارقة، إذ انبهر بفكرة مشاهدة سخرية سياسية تسخر من الولايات المتحدة في مجتمعهم.

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن عبدالرحمن محمد، طالب طب أسنان يبلغ من العمر 23 عامًا، قوله "وجدت من المثير للاهتمام سماع نكات سياسية تستهدف ترامب وتشارلي كيرك." وقال إنه "من المدهش سماعه (شابيل) يتحدث عن ذلك في الرياض، في حين ألغت أميركا مؤخرًا برنامج جيمي كيميل."

وتُعد استضافة فعاليات ترفيهية كبرى، مثل مهرجان الكوميديا، جزءًا من أجندة رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. وتهدف هذه الخطة إلى تنويع اقتصاد المملكة، الذي يعتمد بشكل كبير على النفط، وخلق بيئة اجتماعية أكثر استرخاءً للمستثمرين الأجانب والمواطنين السعوديين على حد السواء.

وبالنسبة إلى السعوديين، كان الحدث -الذي ضم نجومًا مثل كيفن هارت وجيمي كار وبيل بور- مؤشرا على كيفية تغير البلاد.

وتجمع الشباب السعوديون في مساحات مختلطة تحت وهج الشاشات العملاقة بدلًا من مراقبة الشرطة الدينية التي كانت تُهاب سابقًا، والتي جردها ولي العهد من صلاحياتها كجزء من حملته الإصلاحية.

واختلطت النساء اللواتي يرتدين عباءات سوداء فضفاضة، مع سراويل جينز وقمصان، مع نساء يرتدين النقاب، ومع رجال، الكثير منهم ارتدوا ثوبًا أبيض، إلى جانب قبعة بيسبول.

غير أن للتحول المجتمعي حدوده؛ فقد استقبلت الفكاهة السياسية بحفاوة، بينما لم تُستقبل النكات الجنسية بنفس القدر.

> الكوميديون الأميركيون استغلّوا أول مهرجان كوميدي عالمي يُقام في السعودية لإثارة جدل محتدم في الداخل

مع تخفيف السلطات السعودية للقيود الاجتماعية، فإنها تُضيّق أيضاً مساحة الحوار السياسي المحلي. لهذا السبب واجه الكوميديون الذين قدموا عروضهم في المهرجان انتقادات لاذعة من منظمات حقوق الإنسان.

يتهمون المشاركين بـ"التضليل الفني" - أي "السماح لعروضهم بلفت الانتباه بعيدًا عن سجل الحكومة السعودية في مجال حقوق الإنسان."

في جمهور عرض كيفن هارت يوم الأحد جادل بعض السعوديين بأن رفض التواصل مع بلدهم ليس الحل. قال طاهر الناصر، الذي يبلغ من العمر 27 عاما، "هذا لا يعني أن ننعزل عن العالم، والعكس صحيح. إذا أرادوا تسميتها تضليلًا، فليكن، لكننا ما زلنا على طريق التحول."

في الماضي دافع الأمير محمد عن الحملة السياسية باعتبارها خطوة ضرورية لإعادة تشكيل البلاد، قائلاً إنها "ثمن زهيد" يُدفع "للتخلص من التطرف والإرهاب دون حرب أهلية."

وفي مواجهة انتقادات من زملائهم، صاغ كوميديون آخرون مشاركتهم في الحدث كشكل من أشكال التبادل الثقافي لتعزيز حرية التعبير.

لم يقبل جميع الكوميديين عرض السعودية. قال بعضهم إنهم رفضوا المشاركة من حيث المبدأ، مضيفين أن هناك رقابة متأصلة في العقود التي طُلب منهم توقيعها.

بالنسبة إلى باتريك سيلرز، وهو أميركي مغترب حضر المهرجان، كان تحوّل حدود حرية التعبير في الولايات المتحدة مثيرًا للقلق.

قال سيلرز، وهو مستشار يبلغ من العمر 40 عامًا، إنه منزعج من أن الكوميديين الأميركيين يلقون نكاتًا في الرياض، ظنّوا أنهم "قد يدفعون ثمنها" في وطنهم. وأضاف "بمجرد أن نفقد القدرة على الضحك على أنفسنا، نبدأ بفقدان حرياتنا."

على طريق التحول

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

كيف تخلت النخب الفلسطينية عن شعبها

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

تكونت إسرائيل على أيدي نخبة من المؤمنين بالصهيونية الذين وضعوا مواهبهم ومواردهم في خدمة مشروع تأسيس دولة لليهود، وجندوا من أجل ذلك اليهود أنفسهم وكل من حالفهم وناصرهم من القادة الاستعماريين أو ذوي الحنين إلى الفترة الاستعمارية في الغرب. وكان المشروع الصهيوني -ولا يزال- مشروعًا استعماريًا استيطانيًا، يهدف إلى إحلال شعب محل شعب آخر على أرض الشعب المسلوب. ووسائله إلى ذلك متعددة متنوعة، لا تستبعد الحيلة والغدر والإقصاء والطرد، عن طريق الإرهاب والتطهير العرقي والأرض المحروقة والإبادة الجماعية، كما رأينا ذلك يحدث عديد المرات في فلسطين ولا نزال نراه اليوم. وهي جميعًا وسائل تعلمها الصهاينة من أساتذة كبار في الاستعمار الاستيطاني، فقد سبقهم الغربيون إلى هذه الوسائل والتكتيكات في كل البلدان والأقاليم التي استعمروها، بداية مما أطلقوا عليه "العالم الجديد" (القارة الأميركية)، ومرورًا بأستراليا والهند وأفريقيا والعديد من البلدان الآسيوية.

الأرض لا يحررها سوى أصحابها فالتجارب التاريخية كلها تؤكد أن الاعتماد على الخارج وهم قاتل وأن غياب وحدة النخب الفلسطينية جعل القضية تدخل طريقًا مسدودًا منذ بدايتها

لكن لنعترف مع ذلك بشيء مهم ساهم مساهمة فعالة في حصول الصهاينة على ما يريدون: وهو إيمان نخبهم بالمشروع إيمانًا شبه ديني، على الرغم من أن أكثرهم -كما نعلم- علمانيون، ولاسيما مؤسسو دولة إسرائيل وقادتها منذ سنة 1948 إلى اليوم. وقد استعملوا الدين اليهودي بالطبع، ولكن من أجل جلب اليهود المؤمنين، والحصول على دعمهم، والكثير منهم قادرون على تمويل المشروع وإغراء من يدعمه بالمال.

إن إيمان النخبة الصهيونية بقضيتها لم يهتز ولم يتزحزح قيد أنملة، بل ازداد قوة وصلابة بمرور الزمن، ولولا ذلك لما استطاعوا تأمين الدعم الغربي، حيث عملوا باستمرار على إقناع الزعماء الغربيين بشتى الوسائل -بما في ذلك المال- بأن دولة إسرائيل ستكون جزءًا من العالم الغربي الاستعماري في قلب العالم العربي الإسلامي. فأرسوا دولتهم على نفس الأساس الذي قامت عليه الدول الغربية الليبرالية: ديمقراطية في الداخل، وهيمنة في الخارج. لذلك، فإن استماتة الغرب في الدفاع عن إسرائيل منذ تأسيسها إلى اليوم هي في الواقع دفاع عن المشروع الغربي نفسه، بشقيه الليبرالي - الديمقراطي في الداخل، والاستعماري التوسعي في الخارج. والهدف الذي يتقاسمه الجانبان واحد: تمزيق العالم العربي والإسلامي، وبسط الهيمنة على هذه الشعوب بكل الوسائل، أي بالقوة العسكرية تارة، والدبلوماسية تارة أخرى.

مقابل ذلك، ماذا نرى في الجانب الآخر؟ ماذا فعلت النخب الفلسطينية منذ ظهرت المشكلة وبدأ الصراع بين الشعب الفلسطيني والصهاينة على أرض فلسطين؟

لقد انطلقت القضية الفلسطينية انطلاقة خاطئة أصلاً، تجلى ذلك في تولي الجيران العرب الأمر، بعد انتهاء الثورات الشعبية -ومنها ثورة عزالدين القسام- وعجز الفلسطينيين عن مقاومة الميليشيات الصهيونية الإرهابية المسلحة جيدًا من طرف حلفائها الغربيين. وتجلى ذلك أيضًا في قيام دولة إسرائيل سنة 1948 واعتراف القوى التي تسيطر على مجلس الأمن الدولي بها، وعجز الفلسطينيين عن التكتل بالمثل وإعلان دولتهم على الجزء الذي خصصه لهم قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة سنة 1947، واعتمادهم بدلاً من ذلك على جيرانهم العرب الذين دخلوا حربًا ضد إسرائيل في 1948، لم تكن حربهم أصلاً، فخسروها.

كان على النخب الفلسطينية أن تجهز نفسها وشعبها للدفاع عن الأرض -على الأقل تلك التي منحها قرار التقسيم، إذا لم يكن بالإمكان استرجاع كامل فلسطين. ولكنها عجزت عن فهم الواقع الجديد الناشئ في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والذي تتحكم فيه دول تعد على أصابع اليد الواحدة. وكان هذا الخطأ قاتلاً.

من البداية، فضلت النخب الفلسطينية الاعتماد على الزعماء العرب. وبذلك، ضللت شعبها وخانت قضيتها، لأن معظم الدول الأعضاء في الجامعة العربية كان يقودها زعماء تخرجوا في ميدان "حروب الاستقلال" التي لم يحارب فيها أحد بدلاً من شعوبهم. وكذلك فعل قادة الصهيونية، فقد حشدوا اليهود وأتوا بهم من كل مكان للقتال وبناء دولة إسرائيل على ذلك الجزء الصغير في ذلك الوقت من فلسطين. وعلى الرغم من أن معظمهم يحملون جنسيات الدول التي أتوا منها، فقد فضلوا البقاء في الأرض التي حصلوا عليها بالسياسة والقوة.

النخب الفلسطينية رضخت للأمر الواقع العربي، وصدقت أن العرب سيحررون فلسطين، وبالتالي ليس عليهم أن يفعلوا شيئًا، سوى الجلوس في صالونات الفنادق الفخمة، بانتظار التحرير العربي الذي لم يأتِ إلى اليوم. كان أقل ما يمكن أن يفعلوه -في غياب الجاهزية القتالية في صفوف الفلسطينيين- هو القبول مؤقتًا بقرار التقسيم وإقامة الدولة الفلسطينية على الأرض المخصصة لها من طرف الأمم المتحدة. ولو فعلوا ذلك، لتجنبوا حربًا -بل حروبًا- خاضها العرب نيابة عنهم وخسرها الشعب الفلسطيني. فأي نخبة هذه التي تتخلى عن مشروعها الوطني وتعتمد على جيوش أجنبية لتحارب بدلًا منها؟

لو فعلت ذلك النخب في تونس والجزائر والمغرب الأقصى وليبيا ومصر والسودان... وفيتنام وكمبوديا والصين، وفنزويلا وبقية أقطار أميركا اللاتينية، وأفريقيا جنوب الصحراء، لما تحررت من الاستعمار إلى اليوم. كيف يمكن لنخبة وطنية تواجه استعمارًا استيطانيًا على أراضي أجدادها أن تفوض أمر المقاومة وبناء الدولة لغيرها؟

الحقيقة أنه لا توجد أمة تحارب مكان أمة أخرى. الأنظمة السياسية سواء في السلم أو في الحرب مهتمة فقط بالدفاع عن مصالحها ومصالح شعوبها كما تراها. والمشاركة في الدفاع عن شعوب أخرى قد تحدث أحيانًا، ولكن ليس بدافع وطني، ولا بدافع الإيمان بالواجب، وإنما فقط بدافع المصلحة الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية. نرى ذلك مثلاً في أوكرانيا، حيث يحتشد الغرب ضد روسيا، ولكنهم لا يرسلون جيوشهم لتحارب بدلًا من الجيش الأوكراني. قد يساعدونهم، ولكن في حدود، لأنهم يعلمون أنهم سيضعون عواصمهم ومدنهم وشعوبهم كأهداف للصواريخ الروسية إذا دخلوا الحرب مباشرة. والأمثلة عديدة في التاريخ. وجميعها يدل على شيء واحد: لا يحرر الأرض سوى أصحابها. وبالتالي، ليس هناك من يمكن أن ينوب عن الشعب الفلسطيني في هذه المسألة رغم التعاطف العالمي اليوم معه.

المقاومة هي قضية الفلسطينيين. والاستقلال أيضًا، وقيام الدولة كذلك. وكل ما يأتي من الخارج في هذا السبيل، سواء كان دعمًا سياسيًا، أو شعبيًا، أو تمويلًا أو تسليحًا، لا يغني عن قيام الفلسطينيين بالاعتماد على أنفسهم.

الحقيقة المذهلة التي لا يمكن أن تغيب عمن يتابع القضية الفلسطينية منذ عقود، هي أن الشعب الفلسطيني لديه من العقول والإطارات والكفاءات ما يغنيه عن استيرادها من أي مكان. ولو اجتمعت هذه النخب من أجل المشروع الوطني الفلسطيني، داخل منظمة واحدة، كما فعلت كافة حركات التحرر الوطني في العالم، واضعة خلافاتها جانبًا من أجل تحقيق الهدف الأول -إقامة الدولة الوطنية ذات السيادة على أرضها، مستعملة نفس الوسائل التي استعملتها كل تلك المنظمات لتحقيقه- لكانت فلسطين حرة اليوم.

بدلًا من ذلك، ماذا نرى؟ فصائل تتقاتل فيما بينها، و"سلطة" عاجزة تعمل في "الوظيفة العمومية" لدى عدوها وتقبل الإملاءات دون أن ترفع صوتها، ونخبة من العلماء والمثقفين والجامعيين هاربة إلى بلدان الرفاهية، ترى ما يحدث في بلادها وهي أكثر عجزًا من "السلطة" الفلسطينية. كيف لا؟ إنهم يقومون بأقل مجهود ممكن لمساعدة شعبهم، الذي يُقتل ويُهان في كل لحظة، وهم يشاهدون ذلك على التلفزيون، من بيوتهم ومكاتبهم المكيفة في الولايات المتحدة وأوروبا وبلدان الخليج. ويظن بعضهم أنه إذا طلع على شاشة التلفزيون ليحلل الوضع أو كتب مقالة في مجلة محكمة لا يقرأها أحد، أو في صحيفة يومية، أو على موقع إلكتروني، فقد قام بواجبه. و"كفى الله المؤمنين شر القتال."

قارن هذه المواقف بما فعلته وتفعله إلى اليوم النخب الصهيونية من أجل إسرائيل، وستفهم لماذا دخلت القضية الفلسطينية طريقًا مسدودًا من البداية.

خطة ترامب لانتشال إسرائيل وأميركا

سمير عادل
كاتب عراقي

إذا نجحت خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، المكوّنة من 21 بندًا، في لجم الآلة العسكرية الإسرائيلية المتوحشة في غزة، فهي بحق ضربة معلم لإيقاف تدهور سمعة إسرائيل ورئيس حكومتها المطلوب أمام المحكمة الجنائية الدولية، بنيامين نتنياهو، وإنقاذ اعتبار الولايات المتحدة التي تلطخت سمعتها عالميًا ببحر الجرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة.

الأهداف التي أعلنها نتنياهو عند شنّ حربه على سكان غزة بعد السابع من أكتوبر 2023 كانت القضاء على يحيى السنوار، رئيس المكتب السياسي والعقل المدبّر للهجوم، وتفكيك حماس، وإعادة الرهائن. فقد قُتل السنوار قبل أشهر على يد المافيا المسماة "الجيش الإسرائيلي"، فيما تحقق في إطار خطة ترامب الهدفان الآخران اللذان فشل الجيش الإسرائيلي في تحقيقهما، بعد أن قُتل أكثر من سبعين ألف إنسان، جلّهم من النساء والأطفال، ودُمّرت مقومات الحياة، وحُوّل قطاع غزة إلى أرض غير قابلة للعيش.

أمّا الأهداف الخفية وراء تلك العملية -التي لم تكن حربًا بالمعنى التقليدي، إذ تقتضي الحرب وجود طرفين متحاربين، بينما ما سُمّي بـ"جيش الدفاع" لم يواجه سوى بشرٍ عُزّل تُهدَم بيوتهم على رؤوسهم- فهي في الجوهر تصفية فكرة الدولة الفلسطينية والقضاء على الشعب الفلسطيني في غزة إما بالقتل أو التجويع أو الترحيل. وهذه الأهداف، كما جرت العادة عبر أكثر من سبعة عقود، فشلت أمام صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته.

إن الخاسر في هذا المشهد السياسي هو حماس، سواء نجحت خطة ترامب أم لم تنجح. وصحيح أن حماس، شأنها شأن حزب الله في لبنان، وميليشيات الحشد الشعبي في العراق، ومرشد النظام الإسلامي علي خامنئي في إيران، تملك معيارًا خاصًا لـ"الانتصار" تحاول تسويقه للعالم عند التراجع أو الهزيمة، إلا أن الحقيقة أن حماس لم تكن تتوقع أن يشتد الخناق عليها بهذا الشكل، والمقصود هنا ليس الخناق العسكري، بل السياسي.

وما تقوله حماس عن أن عملية السابع من أكتوبر كانت وراء اعتراف دول جديدة بالدولة الفلسطينية ليس إلا محاولة يائسة ومشوّهة، تهدف إلى التخفيف من وطأة الخسارة السياسية وإنقاذ صورتها أمام الداخل الفلسطيني، وإلى تعزيز موقعها في منافستها مع منظمة التحرير. بينما الحقيقة أن الاعترافات جاءت نتيجة لجرائم الدولة النازية المسماة "إسرائيل"، التي نسفت الرواية الإسرائيلية التي طالما أرهقت بها آذان العالم وأعمت عيونه، ولم تكن عملية حماس سوى مبرر لإطلاق العنان لآلة القتل الوحشية.

في المقابل، تحوّلت القضية الفلسطينية إلى قضية أممية بامتياز، متجاوزة كل الأطر القومية والدينية في المنطقة. فقد حاول التيار القومي العروبي احتكارها والمتاجرة بها، ثم التقطها التيار الإسلامي السياسي بعد فشل ذلك التيار وبرامجه الاقتصادية والسياسية، ليسوّق بدوره أجندات خاصة يتخفى وراءها. وأكثر ما يزيد من وطأة الخسارة على حماس هو أن أبرز داعمي جماعة الإخوان المسلمين، تركيا وقطر، باركا خطة ترامب، وهو ما يعد بمثابة رصاصة رحمة للمشهد السياسي لحماس في غزة.

دونالد ترامب، الذي سبق أن طرح مشروعه المعروف بـ"ريفييرا غزة" أو تهجير الفلسطينيين لإقامة منتجعات سياحية مكانهم، والذي صفّق له اليمين العنصري في حكومة نتنياهو، يعود اليوم ليتراجع عن مشروعه. ليس لأنه شعر بالندم أو أدرك فجأة أنه يصطف إلى جانب جرائم أجداده في قتل وتهجير الهنود الحمر، وليس لأنه رجل سلام، وهو لم يرفّ له جفن أمام قتل عشرات الأطفال بالآلة العسكرية الإسرائيلية؛ بل لأن هذه الخطة محاولة أخيرة لإنقاذ سمعة ومكانة الولايات المتحدة التي غرقت بقدر ما غرقت إسرائيل في وحل جرائم غزة.

خطة ترامب لا تحمل جديدًا سوى فرضها على نتنياهو بعد 724 يومًا من الإبادة، في ظل غضب عالمي متصاعد تقوده النقابات العمالية مهددًا مكانة الولايات المتحدة وإسرائيل

إن خطة ترامب لا تحمل أي جديد سوى ما طُرح سابقًا بصيغ مختلفة على لسان الوسطاء: جوهرها إطلاق سراح الرهائن وتفكيك حماس وإعادة الإعمار. الجديد فقط هو فرضها عنوة على نتنياهو بعد ما يقارب 724 يومًا من الإبادة الجماعية، كما أقرّت لجنة التحقيقات المنبثقة عن مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة، التي اعتُبر تقريرها تتويجًا للغضب العالمي المتصاعد. هذا الغضب تقوده النقابات العمالية في عقر دار داعمي إسرائيل، إذ نظّمت إضرابات واسعة باتت تمتد إلى قطاعات عديدة.

وغضب الاتحادات العمالية يعني إغلاق المصانع والموانئ وشلّ الحياة الاقتصادية، أي إلحاق الخسائر المباشرة بجيوب الشركات التي تموّل ممثليها السياسيين في حكومات تلك الدول. وفوق ذلك، فإن الهوية الغربية المبنية على عناصر حقوق الإنسان والديمقراطية، التي تشكل جزءًا أصيلًا من بنية الرأسمالية الغربية وهيمنتها على العالم، بدأت تتمزق وتتهرأ، وباتت تفقد مواقعها في الشرق الأوسط والعالم.

إن الجديد في خطة ترامب في جوهرها محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هيمنة الولايات المتحدة على العالم. فجانب من اعتراف بعض الدول الغربية، وعلى رأسها فرنسا التي قادت الحملة للاعتراف بالدولة الفلسطينية، يمثل تمردًا على واشنطن. فالقضية الفلسطينية كانت دائمًا قربانًا لصراع الإقطاع الإمبريالي والرأسمالية العالمية.

واليوم، ومن أجل احتواء الغضب العالمي ومنع الانحدار السياسي لهذه الدول، التي هرعت لزيارة إسرائيل بعد السابع من أكتوبر وتسابقت لمباركة حكومتها العنصرية، نجدها هي ذاتها تهدد بفرض عقوبات على إسرائيل وتسارع إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية بالوتيرة نفسها التي تسابق فيها الرؤساء والمسؤولون الغربيون على زيارة إسرائيل بعد السابع من أكتوبر.

وأخيرًا، فإن خطة ترامب في إيقاف آلة القتل الإسرائيلية في غزة -وليس حربًا كما تسوقها إسرائيل والإدارة الأميركية- لن تستطيع أبدًا طمس الوجه اللاإنساني لسياسة الولايات المتحدة، التي قدّمت كل أشكال الدعم لدولة الاحتلال النازية إسرائيل، ولن تتمكن من إنقاذ نتنياهو ومسؤولين إسرائيليين آخرين من قبضة البشرية المتمدنة الغاضبة، والتي من أبرز عناوينها المحكمة الجنائية الدولية، مهما فعل ترامب ومهما زمجر وتفاخر، سواء بتسويق نفسه كرجل سلام أو بالدفاع عن جرائم إسرائيل.

إنقاذ ما يمكن إنقاذه

35 عاما على رحيل باني نهضة دبي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

بحلول السابع من أكتوبر الجاري، يكون قد مر 35 عامًا على رحيل مؤسس نهضة دبي وشريك الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بناء اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم. يشير تاريخ الرجل إلى ذلك الذكاء الفطري الذي طالما ميزه، وإلى ذلك الإصرار على تحدي الظروف الصعبة والقفز فوق الحواجز والمعوقات، في اتجاه التأكيد على أن الإرادة الصلبة هي التي تقهر المستحيل، وأن الرؤية الثاقبة هي التي تحقق المنجز الحضاري العظيم.

كان متواضعًا، بسيطًا، هادئًا، من الصعب أن يغضب، عنيدًا في التمسك بمواقفه، صاحب فراسة في فهم البشر، منفتحًا على الآخرين، يستمع بانتباه ويتحدث بمقدار. كان سابقًا لعصره، مستشرفًا للمستقبل، يقرأ كتاب الأيام بتحليله العميق للأحداث. كان براغماتيًا في مواقفه وقراراته، لكن عاطفته لم تفقد في يوم من الأيام حرارتها تجاه أسرته: الوالد الوقور الزاهد الشيخ سعيد، الوالدة الحكيمة "أم دبي" الشيخة حصة بنت المر الفلاسي، الزوجة "أم الشيوخ" الشيخة لطيفة بنت حمدان آل نهيان، شقيقة الروح وشريكة الحياة والحلم والمشروع، التي كان رحيلها في العام 1983 انقلابًا مأساويًا في حياته، والأبناء الذين تربوا على عبقرية سيرته وثراء مسيرته. وأقربهم إلى خصوصيات شخصيته وأكثرهم التزامًا بفكره ورؤيته وتجربته هو الشيخ محمد، الذي تحدث عن والده في تقديمه كتاب "مشاهد من فكر وحياة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم" لمؤلفه المستشار إبراهيم بوملحة: "من يعرف الشيخ راشد بن سعيد يدرك حقيقة هذا الرجل الذي أتحدث عنه، ولربما يقصر الحديث عن استجلاء ميزاته وسجاياه، ليس لكونه والدي فقط، ولكن لذات هذه الشخصية النادرة، ولمدى ما حققه في حياته، وما قام به في مجتمعه من أعمال كبيرة في ظل ظروف صعبة، ربما لا تمكن صاحبها من تحقيق رؤاه وطموحاته."

وأشار إلى أن: "الشيخ راشد، رغم ظروف عصره التي مر بها، بخاصة في بدايات شبابه، وما أوجدته تلك الظروف من أزمات اقتصادية بالغة السوء ضربت أوصال المجتمع حتى اضطرت الحكومة إلى أن تصرف للناس موادهم الغذائية وأقمشة ملابسهم بموجب بطاقات... استطاع بفكره وبعد نظره وصبره وحكمته، وجده واجتهاده، وملامسته مشاعر الناس وأحاسيسهم واحتياجاتهم وتفاعله مع آلامهم، تحقيق بعض ما خفف من غلواء هذه الأزمات في مجتمع دبي والمنطقة عامة."

أعتقد أن الشعب العربي من المحيط إلى الخليج يحتاج إلى قراءة سيرة ومسيرة الشيخ راشد، والتعمق في تفاصيلها، والنهل من فيض كرم التجربة التي عاشها وقاد من خلالها مشروع نهضة دبي، المدينة القاطرة التي جرّت من ورائها تجارب عواصم ومدن أخرى في المنطقة والعالم، وشكّلت نموذجًا غير مسبوق في تحويل الأحلام إلى حقائق، وأكدت أن العرب ليسوا أقل من غيرهم من حيث الإنجاز والإعجاز ونيل الامتياز.

يقول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي: "راشد بن سعيد معلمي الأول... كان فارع الطول، ترتسم التجاعيد على ملامحه لكثرة التبسم، أما الخطوط المحيطة بعينيه، فأضفت هيبة وجدية على وجهه. كان صوته هادئًا ودافئًا وقريبًا من النفس، وعلى الرغم من ذلك، كان الصمت يخيم على الجميع عندما يبدأ الكلام."

ويضيف: "من اللحظات الأولى التي لا أنساها معه، عندما كان يردفني معه على خيله، كنت في الثالثة من عمري تقريبًا، في جولاته الصباحية. أبي والخيل ودبي، هي ذكرياتي الأولى عن طفولتي... أبي والخيل ودبي، هي ذاكرتي التي ستبقى معي حتى النهاية. الخيل تجمع العزة والأنفة والرقة والقوة في نفس الوقت، وكذلك أبي، وكذلك دبي. أرسلني إلى المدرسة لتعلم القراءة والكتابة واللغة والعلوم، وأخذني معه في مجالسه وجولاته ورحلاته، لأتعلم الحياة."

الشيخ راشد كان ابن بيئته قارئًا جيدًا للصحراء مستشرفًا للمستقبل متوثبًا بروح الفارس البدوي مستخلصًا من الطبيعة دروسًا لفهم توازنات الحكم وصراعات النفوذ والعلاقة بين الحاكم والمحكوم

ويتابع الشيخ محمد: «ما بين الرابعة والثامنة من عمري، علمني أبي الكثير عن الصحراء، وكيف يمكن أن تعيش حياة كاملة فيها، رغم ما تظهر عليها من قسوة المظهر، وقلة الموارد، واتساع قد يخيف الكثير من الناس. ما بين الرابعة والثامنة من عمري، علمني والدي كيفية تعقب الأثر، أو قراءة الرمال كما لو أنك تتصفح كتابًا. كان يريني آثار الإبل، ويقول: كل بدوي يمكنه تمييز إبله من آثار أقدامها، ولو كان عددها بالمئات!"

كان الشيخ راشد ابن بيئته، متجاوبًا مع أسرار الطبيعة، قارئًا جيدًا للصحراء، متوثبًا بروح الفارس البدوي الذي يتخذ من تداول الفصول ومدارات النجوم وحركة الريح ومزاج الموج والصراع من أجل البقاء في البحر والغاب والصحراء، دروسًا لفهم توازنات الحكم والسلطة وصراعات النفوذ والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. ويؤكد الشيخ محمد: «عرفني عندما كنت صغيرًا على آثار الغزلان والحبارى وطيور الكروان والعقارب والأفاعي والذئاب والثعالب، وكل حيوان يسكن الصحراء. كان يقول: لا يمكن أن تفهم حيوانًا دون فهم البيئة التي يعيش فيها بالكامل، وموقعه فيها. وكذلك الإنسان، قد تجعله البيئة التي يعيش فيها ملاكًا أو شيطانًا. لا بد أن تعرف البيئة التي نشأ فيها."

ويتابع: "كنا نقضي الليالي في الصحراء. كنا نشعل النار في المساء. وخلال الليل، كان يصحبني لمشاهدة ما يدور حولنا، هناك عالم تدب فيه الحياة ونحن نيام."

ويردف: "علمني والدي، عندما كنت صغيرًا، رد فعل الحيوانات عندما ترانا أو ترى بعضها بعضًا. على سبيل المثال، تطير الحبارى باتجاه أشعة الشمس لتُعمي الصياد، أما الأرنب فيبحث عن مخبأ، بينما يستغل الغزال المساحة المفتوحة لرؤية مهاجمه. أما قيام الحيوان بالقفز رافعًا قدميه الأماميتين بعد العدو، فينبئ بحركة افتراسية، كأنه بمثابة تحذير."

وهذا يعني أنه "لا بد من تكتيك وخطة للحصول على الطعام في الصحراء. كان والدي يقول: عندما تمضي الليلة وأنت جائع، ستتعلم دروسك بتركيز أكبر في صباح اليوم التالي."

في الرابع من يناير 2026، سيكون قد مر ثلاثون عامًا على تعيين الشيخ محمد وليًا لعهد دبي، وعشرون عامًا على توليه حكم الإمارة التي كان والده يرشحه دائمًا ليواصل مسيرته في بناء نهضتها والارتقاء بها إلى مدن الصف الأول على صعيد العالم بأسره. يتحدث عن أسلوب والده في إعداده للتحدي الأعظم: "اهتم والدي كثيرًا بقدرتي على الملاحظة، وكان يختبرني مرات عدة، إلى درجة أنني اعتدت الاستيقاظ من النوم لأتبين موقعي، وأجيبه في حال سألني عن ذلك. وأثناء وجودنا في السيارة، كان يطلب مني وصف التضاريس، ثم يستمع إليّ، ويصحح ما أقوله، مقدمًا معلومات أكثر دقة. وأثناء حديثه مع أصدقائه، أو اجتياز السيارة الطريق الوعرة ليلًا، كان يلتفت وينظر إليّ بحزم، ليسألني: في أي اتجاه نسير؟ شمالًا أم جنوبًا، شرقًا أم غربًا."

وأضاف: "اهتم والدي بتعريفي على تضاريس الأرض وعلاماتها، بالإضافة إلى علامات السماء، النجوم. النجوم هي بوصلة الصحراء، وفي الليالي الغائمة نستعين بالرياح وجهة شروق الشمس. كان يقول: الضياع في الصحراء أمر سهل جدًا، ويعتمد الفريق دائمًا على القائد ليحدد الطريق."

في كتابه الجديد "علمتني الحياة" يقول الشيخ محمد: "رحم الله أبي: كلما تفكرتُ في حنكة أبي وحكمته، وحياته ومسيرته، أدركتُ كم تعلّمتُ منه، وكيف تأثرت بشخصيته."

"تعلّمتُ من أبي بساطة العيش وضبط النفس، وألا أنشغل بالتفاهات، ولا أصدّق ضعاف العقول والتافهين. تعلّمت منه الإصغاء، ومتى أشتدّ ومتى ألين."

"تعلّمتُ منه الوقار من غير تكلف، والتسامح تجاه الجهّال من الناس، والتلطّف مع الجميع. كان مجرد حضوره يفرض الإجلال على الجميع."

"كان أبي قليل الغضب والانفعال، حسن النيّة والطويّة، لا يحبّ الخداع، ولا يجزع أو يهلع من أي أمر، بل هو ثابت واثق رصين. وإذا عبّر عن استحسانه عبّر بقدر وبدون محاباة.»

في 24 سبتمبر الماضي، وجّه الشيخ محمد بن راشد بمضاعفة الجهود وإرساء معايير تنافسية لتكون دبي أفضل مدينة في العالم لجميع القطاعات، والعمل بروح الفريق الواحد لتكون دبي المدينة الأكثر جمالًا ورقيًا في العالم. كان بذلك يحقق حلمه اليقظ، ويفي بوعد غير معلن لوالده، الذي طالما كان يؤكد للمقربين منه أنه يرى نفسه وملامحه وصفاته وسجاياه ورؤيته وإصراره على النجاح والتميز في ذلك الابن الذي جعل من دبي مدينة من بين أفضل عشر مدن في العالم، وأفضلها على الإطلاق في العديد من المؤشرات.

الابن سرّ أبيه

مؤشرات دولية للحسم الأممي في مغربية الصحراء

القرار واحد ومؤداه واحد: الصحراء مغربية

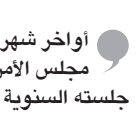

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

أواخر شهر أكتوبر الجاري، سيعقد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة جلسته السنوية التقريرية بشأن تطورات نزاع قضية الصحراء المغربية. وتأتي هذه الجلسة متزامنة مع بلوغ النزاع نصف قرن منذ اندلاعه حول الحق الوطني المغربي، بعد استرجاع المغرب لأقاليمه الصحراوية من الاستعمار الإسباني سنة 1975، بفعل المسيرة السلمية الشعبية التي دعا إليها الراحل الملك الحسن الثاني.

جلسة هذه السنة مرشحة لأن تكون فاصلة في تاريخ النزاع، إذ يُرتقب أن يكون قرارها نوعيًا. فمنذ عقود، تدرجت قرارات مجلس الأمن، متأثرة بمحرار السياسة الدولية، من قرارات باردة، فمحايدة، ثم مترددة، إلى أن أسقطت مطلب الاستفتاء وأحلت محله عبارة: "حل متوافق عليه، واقعي ودائم". وصولًا إلى ترديد مضمون مقترح الحكم الذاتي المغربي، دون تسميته صراحة. والمتوقع أن يُسمّى ويُتبنّى في الاجتماع المقبل، ليعلن مجلس الأمن عن تملكه لقناعة المجتمع الدولي بوجوب وضع نقطة النهاية لنزاع لا معنى له من أصله، وشاذ عن مجريات التدافعات الدولية ونشاز في معزوفاتها.

من الإدارة الأميركية كما من الاتحاد الأوروبي، القرار واحد ومؤداه واحد: الصحراء مغربية، والمغرب اقترح الحكم الذاتي كحل للنزاع، وهو اليوم موضوع تبنٍ دولي واسع ومتنامٍ

قبيل انقضاء شهر سبتمبر، استباقًا أو تمهيدًا لقرار مجلس الأمن، كانت الأقاليم الصحراوية المغربية موضوع حدثين بارزين عززا مغربيتها:

الأول: الإعلان الرسمي للإدارة الأميركية عن تشجيع "رأس المال" الأميركي على التوجه باستثماراته إلى الأقاليم الجنوبية المغربية، على خط الاعتراف الرسمي الأميركي بمغربيتها.

الثاني: قرار الاتحاد الأوروبي بتجديد الاتفاق التجاري مع المغرب، بما يسمح بتسويق المنتجات الفلاحية للأقاليم الصحراوية في أوروبا، متجاوزًا قرارًا قضائيًا أوروبيًا كان قد اعترض على ذلك. وما كان لأوروبا أن تسمح لأميركا بتجاوزها في المجال المغربي الصحراوي.

بهذا القرار، تقول أوروبا إنها حسمت في مغربية الأقاليم الصحراوية سياسيًا، ودون اشتراطات أو ضغوط مغربية، ورغم نتوءات مؤسساتية أوروبية.

والملاحظ أن القرار الأوروبي يعكس اقتناع نحو عشرين دولة أوروبية بمقترح الحكم الذاتي المغربي. ولعل القارئ يستنتج حاجة أوروبا إلى تأمين خلفيتها الجغرافية والاقتصادية والإستراتيجية في ظل تداعيات الصراع بين روسيا والإدارة الأميركية. كما قد يلحظ أن أوروبا اختارت أن تكون في صف المغرب، بكل مؤهلاته وممكناته وما يعد به واقعيًا وملموسًا من فوائد، في إطار قاعدة "رابح – رابح" التي فرضها المغرب، بما يريحها ويرتاح له شركاؤه.

من الإدارة الأميركية كما من الاتحاد الأوروبي، القرار واحد ومؤداه واحد: الصحراء مغربية، والمغرب اقترح الحكم الذاتي كحل للنزاع حولها، وهو اليوم موضوع تبنٍ دولي واسع. وكلا الجهتين الوازنتين دوليًا مع ذلك الاقتراح، بل وتدفعان في اتجاه توجيه مجلس الأمن ليصرّح بما هو معلن من قناعة دولية.

في مجلس الأمن، تفاعلت الصين مع القرارات منذ 2017 بالموافقة عليها، رغم أنها "مكتوبة" بقلم أميركي. وللصين اعتبار خاص للمغرب تاريخيًا. واليوم، تربطها به "اتفاقية الحوار الإستراتيجي" التي تؤطر طموحات للتعاون الاقتصادي والتجاري بعيد المدى، وهي تتطلع لتجديد صلاتها مع أفريقيا وفتح معابر نوعية إليها بقواعد جديدة، وهو ما يؤمنه المغرب أو هو مؤهل له. وبذلك، فإن دعمها لقرار أممي نوعي وواضح يؤكد مغربية الأقاليم الجنوبية لن يكون مفاجئًا، بل مرتقبًا، وهو على خط التفاهم المغربي – الصيني.

أما روسيا، فهي تخوض صراع تحد مع الحلف الأطلسي، ولها حضور عسكري في شمال أفريقيا، سواء في ليبيا أو دول الساحل والصحراء. والمغرب حاضر أيضًا في المنطقة، لكن بالقوة الهادئة، عبر المبادرات الاقتصادية الإستراتيجية المفيدة لدول وشعوب المنطقة، وبالخبرة الاستخباراتية المناهضة للإرهاب، وبالتفاعل الديني المسالم والموحّد لأقطار تعاني من شقوق إثنية واجتماعية غائرة.

المغرب، في المنطقة، لا يناصر روسيا ولا يزعجها. الفارق أن دول المنطقة هي التي تستدعي المغرب وتطلبه، بينما لروسيا مرام إستراتيجية أوسع، وهي في حاجة لإخماد نزاعات هامشية أو مزعجة فقط، ضمن إمساكها بخيوط توازنات علاقاتها هناك. والنزاع حول الصحراء المغربية من صنف تلك المزعجات ليس إلا.

من أصل 15 دولة عضوًا في مجلس الأمن، هناك 11 دولة ما بين معترفة بالسيادة المغربية على أقاليمه الصحراوية (مثل الولايات المتحدة، فرنسا، سيراليون، الصومال) أو مقرة بمقترح الحكم الذاتي كحل للنزاع (مثل بريطانيا، الدانمرك، اليونان، باكستان، بنما، كوريا الجنوبية، سلوفينيا). أما البقية فهي خارج التصنيف: الجزائر، ولا يحتاج موقفها إلى توصيف لوضوحه في رفض التوجه الأممي لفائدة الحق الوطني المغربي (بل واستنكرته كما فعل مندوبها في المجلس السنة الماضية)، والصين التي وافقت على القرار الأخير، وروسيا التي امتنعت عن التصويت عليه، وأخيرًا غويانا التي يُفترض أن تكون مع القرار القادم بالنظر لعلاقاتها الحديثة والجيدة مع المغرب. في النهاية، عبور القرار بالمحمولات المتوقعة له لفتح مرحلة الحسم النهائي في مغربية الصحراء، وللخوض في تنزيل الحكم الذاتي فيها، يعتمد على الموقف الروسي، والذي لا يُتوقع أن يكون أقل من الامتناع، إذا لم يكن أحسن وأصح ومنصفًا للمغرب.

روسيا ستستضيف منتصف أكتوبر الجاري المؤتمر الروسي – العربي.

ولن يُطرح فيه موضوع نزاع الصحراء المغربية، لأن العرب "مجمعون" على مناصرة الحق الوطني المغربي، والاستثناء واحد لا يُعتد به. كما أن "دولة" البوليساريو ممنوعة من الجامعة العربية ومن الاعتراف الروسي على السواء. وللمغرب في المحيط العربي مكانة الجامع والميسّر، وهو ما تطلبه روسيا لنفسها من المغرب. ولن يتعذر على روسيا الاستمرار في ممارسة امتناعاتها، تسهيلًا لقرار تاريخي لصالح المغرب. هذا إذا لم تستجد تطورات تدفعها إلى الارتقاء من الامتناع إلى مناصرة مقترح المغرب للحل السلمي الواقعي والدائم، على النحو الذي أشرت إليه أعلاه.

جلسة مجلس الأمن هذه السنة مرشحة لأن تكون فاصلة في تاريخ النزاع إذ يُرتقب أن يكون قرارها نوعيًا يعلن تبني مقترح الحكم الذاتي المغربي كحل واقعي ودائم

أتصور أن لا الإدارة الأميركية ولا رئاسة الاتحاد الأوروبي أقدمتا على "إشهار" اعترافهما بالسيادة المغربية على أقاليمه الجنوبية إلا تصريحًا بالتوجه الذي على مجلس الأمن أن يؤكده ويمنحه "الدمغة" الدولية المطلوبة.

المغرب، بمجموع ما هو عليه من إنجازات، وتحولات، ومؤهلات، قيمة خالصة، أكيدة، واعدة وموثوقة. وبذلك تحطمت أوهام الانفصال على أسوار متينة أرساها بنجاعة الأعمال وقوة الآمال.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

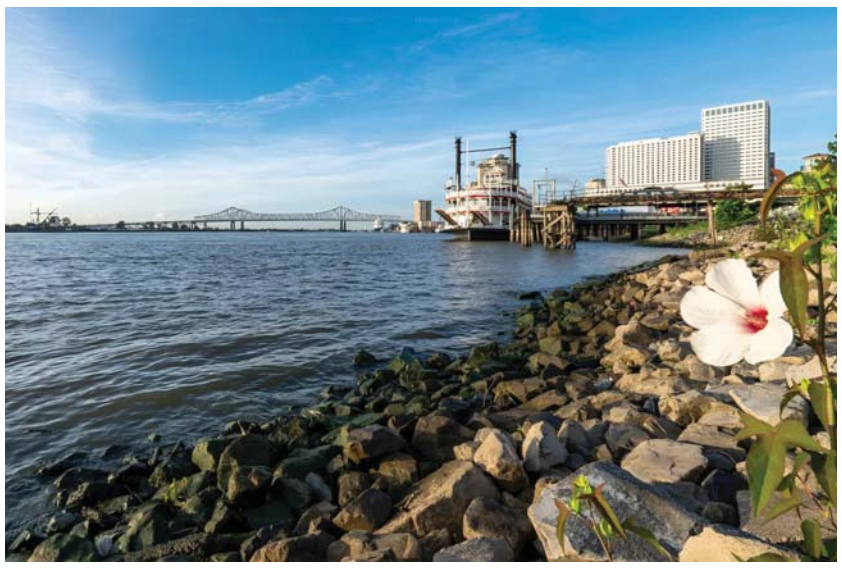

ابنة البحر والعاصفة في آنٍ واحد

طبيعتها وعمارتها في حوار دائم

هنا وُلدت موسيقى الجاز

لويزيانا.. ولاية البجع التي ترقص رغم الأعاصير

أسطورة الجنوب الأميركي تعيد اختراع نفسها

لا يمكننا فهم الأمكنة خارج سياق تاريخها، إذ يضيء لنا الماضي كيف تشكلت وكيف صارت على ما هي عليه، هذا ما ينطبق على كل المدن ومنها لويزيانا، الولاية الأميركية الأكثر إثارة للدهشة بتاريخها المثير للجدل، وبتناقضاتها وقدرتها على النهوض بعد كل أزمة تطالها.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لم يكن السفر إلى ولاية لويزيانا الأميركية مجرّد رحلة، بل أشبه بمغامرة روحية، عودة إلى ما قبل الخرائط وما وراء الجغرافيا. هناك، حيث تتكلّم الأرواح بلغة لا تدركها العقول بقدر ما تصغي إليها القلوب التوّاقة: لغة المعرفة والدهشة، لغة البحث عن معنى يتجاوز حدود المكان.

ما يميّز تاريخ لويزيانا ليس فقط تعاقب الإمبراطوريات عليها، بل قدرتها على الاحتفاظ بروحها وسط هذا التغيّر

لويزيانا، تلك الرقعة الجنوبية المترامية على مياه خليج المكسيك والممتدة على سهول المسيسيبي، لم تكن بالنسبة إليّ ولاية أميركية عابرة تُضاف إلى سجل زياراتي، بل كائناً حيّاً يتنفّس عبر أنهاره ومستنقعاته، يتحدّث من خلال موسيقاه وكرنفالاته، ويبوح بأسراره في أزقّته العتيقة وبيوته ذات الشرفات الحديدية الموشاة.

صفقة لويزيانا

خلف هذا البريق الظاهر، كان وجهٌ آخر يطلّ علي: وجه الأعاصير والفيضانات، وجه الخوف الذي يسكن العيون حين تتلبّد السماء. لويزيانا هي ابنة البحر والعاصفة في آنٍ واحد. أعاصير "كاميل"، و"أندرو"، و"كاترينا"، وآخرها أعاصير "نيكولاس"، و"فرانسين" ولم تكن مجرد كوارث طبيعية، بل كانت لحظات مفصلية أعادت تشكيل وعي الناس، وصنعت في ذاكرتهم شعوراً دائماً بأن الحياة هنا لا تُؤخذ كأمر مسلَّم به، بل كنعمة مؤقتة يمكن أن تُسلَب في أي لحظة.

ولعلّ ذلك ما جعلها ولاية البجع. فالبجعة، برشاقتها الظاهرة وثقلها الخفي، بكبريائها حين تعوم فوق الماء وهشاشتها حين تُصاب، هي استعارة حيّة لهذه الأرض. لويزيانا بجعة جريحة، لكنها ترفض أن تستسلم. تمسح الماء عن ريشها وتعود لتُحلّق، وكأنها تقول للعالم: قد نغرق، لكننا لا نموت.

هكذا بدت لنا لويزيانا في لحظاتنا الأولى معها: أرضاً تختصر في ملامحها صورة الإنسان نفسه ـ جمالٌ يجاور الألم، أملٌ يتجاور مع الخيبة، حياةٌ تستعصي على الفهم لكنها تدعونا دائماً إلى التعلّق بها أكثر. لكي نفهم لويزيانا حقّ الفهم، لا يكفي أن نتأمل حاضرها أو نغرق في سحر موسيقاها وكرنفالاتها. علينا أن نعود إلى بداياتها، إلى ذلك الزمن الذي لم تكن فيه ولاية من ولايات الولايات المتحدة، بل أرضاً يطمع فيها الجميع، يتنازعها الإسبان والفرنسيون والبريطانيون كأنها جوهرة على ضفاف المسيسيبي.

كان السكان الأصليون أول من سكن هذه الأرض، شعوب بدائية في نظر المستعمر، لكنها عاشت قروناً متناغمة مع المستنقعات والغابات والأنهار. كانوا يقرأون السماء كما تُقرأ القصائد، ويعرفون من اتجاه الريح مصير الصيد والمطر. ثم جاء الأوروبيون، يحملون معهم السيوف والصلبان والطموحات الإمبراطورية.

في عام 1731 تحوّلت لويزيانا إلى مستعمرة فرنسية، تحمل بصمة باريس في العمارة والإدارة والقانون. لكن هذه السيطرة لم تدم طويلاً. فالحروب الأوروبية التي اشتعلت في القارة القديمة امتدّت آثارها إلى العالم الجديد. وبعد هزيمة فرنسا في مواجهة بريطانيا وحلفائها، تنازلت عن لويزيانا للإسبان عام 1763، بموجب معاهدة باريس التي أنهت حرب السنوات السبع.

غير أنّ الإسبان لم يحكموا هذه الأرض كأسياد مطلقين. فالثقافة الفرنسية ظلت متجذّرة، واللغة الفرنسية بقيت لغة السوق والمنازل. وفي أبريل ـ نيسان 1803، وُقّعت الصفقة: خمسة عشر مليون دولار فقط مقابل أرض تضاعف مساحة الولايات المتحدة. مُبلغ زهيد حتى بمقاييس ذلك العصر؛ سبعة سنتات فقط للكيلومتر المربع الواحد. حصلت فرنسا على 11.25 مليون دولار نقداً، بينما ذهب الباقي لتعويضات على خلفية القرصنة الفرنسية في البحار الأميركية.

صفقة "شراء لويزيانا" لم تكن مجرد بيع أرض. كانت حدثاً مفصلياً غيّر مسار التاريخ الأميركي. فجأة، تضاعفت مساحة الدولة الناشئة، وفتحت أبواب التوسّع غرباً أمام المستوطنين، وزُرعت بذور الحلم الأميركي في قارة كاملة.

لكن على الجانب الآخر، أثارت الصفقة جدلاً واسعاً. بعض الفيدراليين الأميركيين اعتبروها مقامرة خطيرة، وبعض الفرنسيين رأوا فيها خيانة لمجد فرنسا. أما إسبانيا، فاعتبرتها إهانة كبرى، إذ لم تستشر في أمر أرض كانت قد تنازلت عنها قبل سنوات قليلة.

ورغم ذلك، مضى التاريخ في طريقه. دخلت لويزيانا الاتحاد الأميركي عام 1812 كواحدة من الولايات، لكن روحها لم تذُب بالكامل في الجسد الجديد. بقيت فرنسية اللسان، كاثوليكية الروح.

إنّ ما يميّز تاريخ لويزيانا ليس فقط تعاقب الإمبراطوريات عليها، بل قدرتها على الاحتفاظ بروحها وسط كل هذا التغيّر. كأنها تقول للتاريخ: تستطيع أن تغيّر اسمي وعلمي وحدودي، لكنك لا تستطيع أن تمحو نكهتي.

لا يمكن أن نذكر لويزيانا دون أن نتحدث عن موسيقاها، فهي ليست مجرد فن، بل أسلوب حياة. هنا وُلدت موسيقى الجاز، ليس من فراغ، بل من رحم المعاناة والأمل. كان العبيد الأفارقة يُغنّون في الحقول، يضربون الطبول في ليالي الفودو، ويصنعون من وجعهم إيقاعاً يُحرّر الروح. ومع امتزاج ذلك بالموسيقى الأوروبية والآلات النحاسية، وُلد الجاز: موسيقى الحرية.

كرنفال يجذب السياح

الجاز في نيو أورليانز ليس حفلاً يُقام في مسرح، بل هو روحٌ تنبثق من الأزقة، من المقاهي، من تجمعات الشارع. حتى الجنائز هنا لها موسيقاها؛ حين يُشيَّع الميت، يبدأ الموكب بموسيقى حزينة بطيئة، ثم ما إن يُدفن حتى تتحول النغمات إلى احتفال صاخب بالحياة، إعلان أن الموت ليس النهاية، بل عودة إلى اللحن الكوني.

وإلى جانب الجاز، ازدهرت موسيقى البلوز والكاجون والزيديو، وكلها ألوان تنبع من تجربة الإنسان لويزيانا مع الفقد والصمود، مع الحب والخيبة. إنها موسيقى تتجاوز حدود اللغة، وتخاطب القلب مباشرة، كما لو أنها تقول: "نحن هنا، رغم كل شيء".

أما المطبخ في لويزيانا، فهو رواية أخرى مكتوبة بالتوابل. مطبخ الكريول مزيج من الفرنسية والإسبانية والأفريقية، بينما مطبخ الكاجون يعتمد على ما تجود به الأرض والماء: الأرز، الجمبري، السلطعون، لحم التمساح أحياناً.

لكن خلف هذه الحيوية الثقافية، هناك وجهٌ آخر للحياة في لويزيانا. الولاية تعيش على مفترق التناقضات: وفرة وغنى طبيعي يقابله فقر مدقع في بعض المناطق، موسيقى وفرح يقابلهما سجن يضم آلاف المجرمين، جمال المعمار يقابله خطر الأعاصير الذي يهدّد كل بيت.

الحياة هنا تشبه رقعة شطرنج، كما لو أن الأرض تلعب بك أكثر مما تلعب بها. كل خطوة تحمل مخاطرة، كل لحظة تحمل احتمال الخسارة. ومع ذلك، فإن سكانها يتمسّكون بالعيش، يرقصون رغم الحزن، ويغنّون رغم الخوف. وربما هذا هو سر لويزيانا: إنها تُعلّمك أن الوجود ليس يقيناً، بل مغامرة مستمرة.

لويزيانا ليست ولاية يمرّ بها الماء مروراً عابراً، بل ولاية يصوغها الماء كما يصوغ النحّات تمثاله. نهر المسيسيبي، بشرايينه المتشعبة، يُعتبر العمود الفقري للحياة هنا، شرياناً يتدفق في قلب الأرض منذ آلاف السنين. كل مدينة، كل قرية، كل مستوطنة وُلدت على ضفافه أو على ضفاف روافده. من خلاله عاشت الزراعة، وازدهرت التجارة، وانطلقت السفن التي حملت الحبوب والقطن والخشب إلى موانئ العالم.

لكن هذا الماء الذي يمنح الحياة، لا يتردّد في خطفها. المستنقعات الجنوبية عالم آخر من الغموض. أشجار السرو ترفع جذوعها فوق المياه مثل حراس صامتين، والطحالب تتدلّى كستائر خضراء تخفي ما وراءها. في هذه العوالم، يعيش التمساح جنباً إلى جنب مع طيور البلشون والبط البريّ. إنها طبيعة ساحرة ومرعبة في آن واحد، تذكّرك دوماً بأن الإنسان ليس سيّد المكان، بل ضيفٌ عابر على مائدة الطبيعة.

في مواسم الفيضان، يتغيّر المشهد كله. القرى تُغمر، الطرق تختفي، والناس يتعلمون كيف يتعايشون مع الماء، لا كيف يقاومونه. الماء هنا ليس عدواً ولا صديقاً، بل قدرٌ يفرض نفسه على الجميع.

المناخ في لويزيانا يشبه المزاج الحادّ: صيف طويل، حار ورطب، يُرهق الجسد ويختبر الصبر، وشتاء قصير معتدل لا يكاد يمنحك فسحة لالتقاط أنفاسك. المطر يأتي بسخاء على مدار العام، وكأن السماء لا تفرّق بين الفصول. لكنه مطر يحمل في طيّاته تهديداً دائماً، إذ قد يتحوّل في لحظة إلى إعصار استوائي يقلب الموازين.

إعصار "كاترينا" عام 2005 لم يكن مجرد حدث طبيعي، بل مأساة وجودية. حين غمرت المياه نيو أورليانز، لم تغرق البيوت فقط، بل غرقت أيضاً أوهام السيطرة البشرية على الطبيعة. رأى العالم صور الناس وهم يستغيثون على أسطح المنازل، والمدينة التي عُرفت بالموسيقى والكرنفالات صارت فجأة مسرحاً للنجاة من الغرق. لكن من رحم الكارثة، وُلدت أيضاً روح جديدة. فالمدينة عادت لتنهض، مثل بجعة تجفّف ريشها وتعاود التحليق.

إذا كان الماء قد كتب تاريخ الطبيعة في لويزيانا، فإن العمارة كتبت تاريخ البشر. في نيو أورليانز، يبهرك الحيّ الفرنسي ببيوته ذات الشرفات الحديدية المشغولة بدقّة، تذكّر بزمن باريس القديمة. هذه الشرفات ليست مجرد جماليات، بل منصات للحياة الاجتماعية، حيث يجلس الناس ليراقبوا الشارع، ويشاركوا المارة لحظاتهم اليومية.

البيوت بمزيجها من الطراز الفرنسي والإسباني تعكس هوية هجينة: جدران سميكة لتحمي من الحرارة، شبابيك عالية لتلتقط الرياح، وفناء داخلي يذكّر ببيوت المتوسط. هنا، يتجاور الحجر الأوروبي مع الخشب المحلي، كما تتجاور الأرواح المختلفة في جسد واحد.

حين تنظر إلى لويزيانا بعين المتأمل، تجد أن طبيعتها وعمارتها في حوار دائم. المستنقعات تفرض بيوتاً على أعمدة خشبية مرتفعة، الأعاصير تفرض جدراناً سميكة وأسقفاً مقوّاة، والموت نفسه فرض مقابر فوق الأرض. كل شيء هنا نتيجة تفاوض طويل بين الإنسان والمكان، بين الرغبة في الاستقرار وقوة الطبيعة الجامحة. إنها كيان خاص، يصوغ نفسه من خلال الألم والجمال معاً. إنها الأرض التي تُذكّرك بأن العمارة ليست حجارة فقط، بل استجابة عميقة لنداء الطبيعة.

تجربة إنسانية

حين تتأمل خريطة لويزيانا، لا بد أن تندهش من وفرة مواردها. الأرض هنا خصبة، تسقيها أنهار متشعبة وأمطار غزيرة، حتى بدت كأنها هدية الطبيعة للبشر. قصب السكر يملأ الحقول، الأرز يُزرع بكثافة في الدلتا، البطاطس والقطن وفول الصويا يشكلون أعمدة الزراعة. الغابات التي تغطي نصف الولاية تمنح الخشب، والمستنقعات تفيض بالأسماك والجمبري والسلطعون.

أما النفط والغاز، فهما كنز آخر. في جنوب الولاية، تُستخرج كميات كبيرة من النفط، بينما يُستخرج الغاز الطبيعي من شمالها. الكبريت والملح معادن تملأ باطن الأرض، وتحوّلها إلى ساحة غنية للصناعة الثقيلة.

على السواحل، يقف ميناء نيو أورليانز كواحدٍ من أكثر الموانئ الأميركية ازدحاماً. سفن من كل أنحاء العالم ترسو هناك، تحمل البضائع وتترك أثرها في المدينة. التجارة ليست قطاعاً عابراً، بل شريان حياة يربط لويزيانا بالعالم.

لكن رغم كل هذه الثروات، فإن السياحة هي القلب النابض الذي يمدّ الولاية بروحها. ملايين السياح يفدون كل عام إلى نيو أورليانز، ليعيشوا لحظات الكرنفال، يسمعوا الجاز في مقاهي الحي الفرنسي. حتى المستنقعات ـ ذلك العالم الغامض ـ تحوّلت إلى وجهة سياحية، حيث يستقل الزائرون القوارب الصغيرة لاستكشاف عالم البايو، بين أشجار السرو والتمساح العائم. إنها سياحة تمزج بين الخوف والجمال، بين المغامرة والتأمل.

ليس غريباً أن يُطلق على نيو أورليانز لقب "هوليوود الجنوب"، إذ صارت مسرحاً لصناعة السينما الأميركية. أفلام ومسلسلات لا تُحصى صُوّرت هنا، لأن المدينة تبدو بحد ذاتها كديكور جاهز: طرق ضيقة، عمارة فرنسية، موسيقى في كل زاوية، ومناخ يحمل دائماً نكهة الغموض.

لكي نفهم لويزيانا حقّ الفهم لا يكفي أن نتأمل في حاضرها أو نغرق في سحر موسيقاها وكرنفالاتها وطبيعتها

لكن خلف هذه الصورة المبهجة، تختبئ حقائق موجعة. فبرغم غنى الموارد، تبقى لويزيانا واحدة من أفقر الولايات الأميركية. معدلات البطالة مرتفعة، والفجوة بين الطبقات واسعة. كثير من القرى الريفية تبدو كأنها متروكة للزمن، بيوت خشبية متداعية، طرق غير ممهدة، وأحلام صغيرة تذبل مع غياب الفرص.

السجون هنا مزدحمة. أكثر من خمسة آلاف من أعتى المجرمين يقبعون خلف القضبان، في صورة قاسية للتناقض بين الغنى الطبيعي والفقر الاجتماعي. ولعل هذا ما جعل البعض يصفها بأنها ولاية تعيش على مفترق الطرق بين النور والظلام، حيث يجاور الأمل اليأس، والحلمُ الخيبة. حين نتأمل اقتصاد لويزيانا، نجد أنه ليس مجرد أرقام وإحصاءات، بل انعكاس لحياة الناس. الزراعة تعكس ارتباطهم بالأرض، الصيد يعكس صراعهم مع الماء، النفط يعكس طموحهم للثروة، والسياحة تعكس حاجتهم إلى مشاركة جمالهم مع العالم.

لكن في العمق، يبقى الاقتصاد محكوماً بالهشاشة. إعصار واحد قادر على تدمير الحقول، على شلّ الموانئ، على إغراق البيوت. ولعل هذا ما يجعل سكان الولاية يعيشون دائماً على حافة القلق، يدركون أن قوت يومهم قد يكون في مهبّ الريح.

إنها ولاية لا تعرف الاستقرار بمعناه البسيط. كل يوم فيها معركة صغيرة من أجل البقاء، وكل نجاح يحمل في طياته احتمال الفقدان. ومع ذلك، فإنهم يواصلون العيش، وكأنهم يقولون: لا نملك رفاهية الاستسلام.

في نهاية الرحلة مع لويزيانا، ندرك أننا لم نزُر ولاية أميركية فحسب، بل عشنا تجربة إنسانية متكاملة. هذه الأرض التي تجمع بين الغنى والفقر، بين الموسيقى والصمت، بين الأعاصير والكرنفالات، تبدو أقرب إلى استعارة عن الإنسان نفسه: هشّ في وجه العواصف، لكنه قادر على النهوض من جديد. إن أجمل ما في لويزيانا ليس انسجامها، بل تناقضاتها. فهي أرض تعيش على الحدّ الفاصل بين أشياء متناقضة: بين الشمال والجنوب، بين أوروبا وأميركا، بين الماضي والحاضر، بين الدين والطقس الشعبي، بين الغنى الطبيعي والفقر الاجتماعي.

هذه التناقضات لا تُفسد صورتها، بل تمنحها قوة إضافية. لأنها تعلّمنا أن الهوية ليست شيئاً ثابتاً، بل نهراً يتغيّر باستمرار. وأن الإنسان ليس كائناً كاملاً، بل لوحة من النور والظلام، من الأمل واليأس.

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

عبدالحي العراقي: على المخرجين الانفتاح على الأحداث لأنها ذاكرة ومرجع تاريخي للأجيال المقبلة

السينما التاريخية تبرز النضال والهوية والتحولات الاجتماعية والسياسية

عبدالحي العراقي من أبرز السينمائيين الذين يشتغلون على استعادة الذاكرة الجماعية المغربية من خلال أفلام تتقاطع فيها البساطة البصرية مع العمق الإنساني والتاريخي، حيث يعيد سرد لحظات مفصلية من تاريخ المغرب، مستخدما صورا واقعية وأجواءً نابضة بهوية مغربية، ليمنح المتفرج تجربة بصرية مثيرة تذكره بجذوره وتروي له التاريخ بكثير من الإبداع.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تحتاج السينما المغربية اليوم أن تلعب دورًا مركزيًا في تأريخ الأحداث السياسية والاجتماعية التي شكلت مسار المغرب وهويته الوطنية، انطلاقا من أن الأفلام أصبحت وسيلة أكاديمية لقراءة التاريخ بصريًا، لتمكن الباحثين والجمهور المثقف من استيعاب ديناميكيات المقاومة الشعبية، وفهم عمق تضحيات المغاربة في مواجهة الاستعمار والسياسات القمعية.

ويمكن للسينما المغربية أن تطور منهجية سردية دقيقة تجمع بين الواقعية التاريخية والبعد الفني، لتوثيق الشخصيات الفاعلة والأحداث المفصلية التي أسهمت في بناء الدولة الحديثة. ومن خلال إبراز دور الفئات الشعبية، من الطلاب والنساء إلى الأطفال والفئات المهمشة، يتبين أن المقاومة كانت حركة جماعية تعبر عن طبيعة النضال الشعبي وارتباطه بالتحولات السياسية والاجتماعية.

> نقل الأحداث الراهنة إلى السينما يظل مهمة صعبة في غياب الفكرة المناسبة وصعوبة الحصول على التمويل الكافي

وتساهم الأفلام التأريخية في تقديم الوقائع بصرامة نقدية، مع الحفاظ على بعدها التربوي والثقافي، بحيث تصبح أداة لتعزيز الوعي بالهوية الوطنية وترسيخ الذاكرة الجماعية. وتتيح هذه الأعمال للأجيال الجديدة فهم الروح الوطنية التي استمرت عبر الأجيال، وتقدير الجهود والتضحيات التي قامت بها فئات المجتمع المختلفة، مؤكدة أن السينما إطار نقدي لتحليل النضال السياسي والاجتماعي وفهم التاريخ المغربي.

في هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار مع المخرج المغربي عبدالحي العراقي.

يؤكد المخرج المغربي أن السينما توثق الذاكرة الوطنية وتخلدها، مشددا على أن إصلاح التعليم أولوية قبل أي إصلاح آخر.

وكشف العراقي انتهاءه من تحضير فيلم تلفزيوني جديد يتناول قصة اجتماعية تدور حول رجل يتزوج من امرأتين، مؤكدا أنه لا يؤيد هذه الفكرة وسيعالجها من زاوية نقدية داخل سياق درامي سيعرض على الشاشة الصغيرة.

وأوضح أن نقل الأحداث الراهنة إلى السينما يظل مهمة صعبة في غياب الفكرة المناسبة وصعوبة الحصول على التمويل الكافي لإنجاز المشروع، مشددا على أن السينما هي حضارة تبقى في الأرشيف.

وأشار المخرج في حديثه إلى ضرورة أن ينفتح المخرجون المغاربة على الأحداث الكبرى والمصيرية، لأنها تشكل ذاكرة وطنية ومرجعا تاريخيا للأجيال المقبلة.

واعتبر العراقي أن الاحتجاجات التي يقودها "جيل زد" تعكس حاجة الشعب إلى التعبير عن حقوقه، والأولوية اليوم يجب أن تمنح لإصلاح التعليم، خاصة في ظل هيمنة المدارس الخاصة وارتفاع تكاليفها.

وكشف المخرج عن تفاصيل فيلمه التاريخي "55"، مشيرا إلى أنه فكر فيه لأكثر من أربعين سنة قبل أن يستقر على الفكرة النهائية التي قادته إلى إنجازه، حينما استعاد من خلاله أحداث الخمسينات من القرن الماضي، وتحديدا يوم عيد الأضحى الذي ألغي بسبب ظروف المقاومة وانتظار عودة الملك محمد الخامس.

وأبرز العراقي أن الهدف من الفيلم هو تعريف الأجيال الجديدة بما عاشه المغاربة خلال فترة المقاومة، وكيف كافح الشعب من أجل الاستقلال، مؤكدا أن المغاربة لم يأتوا من فراغ بل ينتمون إلى حضارة راسخة وشعب واعٍ بتاريخه.

وعرض المخرج في حديثه لـ"العرب" مختلف المستويات التي يطرحها الفيلم، من بينها الوضع الاجتماعي المتجلي في العادات والتقاليد واللباس والعلاقات الأسرية، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي والتلاحم الشعبي.

وأوضح أن الفيلم ركز أيضا على فترة نفي الملك محمد الخامس إلى مدغشقر، مركزا على شخصية "لالة فاطمة" التي جسدتها مجيدة بنكيران، والتي جسدت الحس الوطني للأسرة المغربية وعلاقتها بالملك والوطن.

وأكد المخرج أن الفيلم استطاع أن يحافظ على عرضه في دور السينما رغم طبيعته غير التجارية، وهذا يبرهن على تعطش الجمهور للأعمال التي تبرز ذاكرته وتاريخه الوطني.

وجاء فيلم "فاس صيف 55" للمخرج عبدالحي العراقي ليكشف مرحلة مهمة ومصيرية من تاريخ المغرب، تاريخ قد يبدو مجهولا لدى البعض وغامضا لدى آخرين. إذ روى الفيلم عبر حكاية متخيلة قصص انتزاع المغاربة لحريتهم واستقلالهم عن الاستعمار الفرنسي وأبرز الأحداث التي عاشها البلد آنذاك، ليقدم تجربة وطنية تجمع بين التاريخ والخيال السينمائي.

وتعد السينما التأريخية وسيلة قوية لسرد الأحداث التاريخية وتوثيق اللحظات الفارقة في تاريخ الأمم، خاصة في المغرب. كونها حولت الفترات التاريخية الغنية إلى أعمال سينمائية ملهمة تبرز النضال والهوية والتحولات الاجتماعية والسياسية، وأتاحت للجمهور فرصة التعرف على الحقبة الاستعمارية وتعزيز شعور الفخر الوطني والانتماء إلى الوطن.

وأنتج عبدالحي العراقي فيلمًا سينمائيًا يؤرخ فترة هامة من تاريخ الاستعمار الفرنسي للمغرب، يحكي قصة كمال، ابن أحد مهنيي الصناعة التقليدية البسطاء في المدينة القديمة بفاس، الذي عاش الأشهر الأخيرة للبلاد تحت الحماية الفرنسية. وقع كمال في حب جارته عائشة البالغة من العمر 18 عامًا، المنخرطة في النضال جنبًا إلى جنب مع رفاقها من الطلبة في جامعة القرويين، فانخرط بدوره في الكفاح من أجل الاستقلال وعودة السلطان محمد بن يوسف، ليصبح جزءًا من حركة وطنية جماعية تعبر عن روح المقاومة.

وشارك في بطولة الفيلم كل من أميمة بريد ومحمد عاطف وأيمن دريوي ومنية لمكيمل ومحمد نعيمان وماجدة بنكيران ونبيل عتيف وطارق بخاري، وهذا منح العمل حضورًا فنيًا متكاملًا بين الجيل الجديد والممثلين المخضرمين، وعبر عن تنوع الشخصيات وأثرى الحبكة الدرامية.

ويبرز السيناريو المدينة في فصل الصيف، كرمز للعاصمة الروحية للمملكة المغربية التي تعيش تحت سماء صافية. إذ أخفى هذا الوصف السلمي حقيقة تصاعد الصراع ضد الاستعمار. وأظهرت الأحداث أن نفي السلطان محمد الخامس في أغسطس 1953 أشعل نار المقاومة ودفع البلاد نحو مرحلة جديدة من النضال، فبدأ المغاربة بالتحرك بنشاط لمواجهة السلطات الاستعمارية، معبرين عن روح العزيمة والوحدة الوطنية.

وأبرزت اللقطات الرمزية المرأة وهي تنظف بيتها، ليعكس الفعل اليومي الرغبة العميقة في تنظيف البلاد من الاستعمار والخونة. وبينت المشاهد أن الأمور اليومية البسيطة تحمل معاني أعمق تتعلق بالمقاومة والتغيير، وأضافت لمسة واقعية للقصة وأكدت دور النساء في النضال الوطني. ووضع الفيلم الطفل في مكانة رمزية تعبر عن الأمل في الاستقلال، إذ يشير إلى براءة الطفولة ونقاء البلاد ويبرز وعدًا بمستقبل أفضل من خلال حركاته ونظراته، مسهمًا في بناء بنية السرد وخلق تواصل بصري بين القصة والجمهور.

وأظهرت أحداث الفيلم أن الشعب المغربي بكل تنوعه كان البطل الحقيقي في القصة، فلم تلتزم الأحداث بنمط البطولات الفردية أو الشخصيات الخارقة. كما بين الفيلم أن المقاومة حركة جماعية تشمل النساء والأطفال والفئات المهمشة، مؤكداً أن النضال الشعبي هو العامل الأساسي في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، وأن الفئات الأكثر تهميشًا كانت في طليعة الحركة الوطنية.

وأظهرت متتاليات المشاهد البعد البصري من خلال تصوير زهرة في بيئة طبيعية مفعمة بالجمال، حينما بدأت زهرة القصة برأس منخفض لتنهيها مرفوعة، إشارة إلى نهوضها ودورها في النضال والمقاومة. وتميزت الحبكة الدرامية بتناغم المشاهد الحميمية داخل البيوت ومشاهد التوتر في الشوارع، لتبرز التناقض بين الحياة اليومية للمغاربة وصراعهم السياسي، وتعبر عن التحديات التي واجهها الشعب تحت سلطة الاحتلال.

وساهم كمال في كسر التسلسل الزمني الاعتيادي للسرد، مقدمًا مستوى جديدًا من التأمل والتطلع نحو المستقبل. فرمز كمال إلى الأمل في الخروج من حالة الانغلاق التي يعيشها الشعب المغربي، وأظهر انتقاله من الشارع إلى الشرفة دلالة على الانفتاح والتحرر، مضيفًا بعدًا رمزيًا لمشهد المقاومة من خلال نظراته وتفاعله مع الشخصيات الأخرى.

وأظهر المشهد الأخير الطفل كمال وهو ينظر إلى الكاميرا، داعيًا الجمهور إلى اليقظة والاستمرار في المقاومة. كما أبرز أهمية المقاومة في الماضي والمستقبل، مشجعًا على التحلي بالوعي والاستعداد لمواصلة النضال من أجل الاستقلال والحرية.

ويتبين أن السينما المغربية عبر هذه الأعمال تعبر عن الصراعات الوطنية وجهود الشعب في مواجهة الاستعمار، وعززت الهوية الوطنية وفهم التراث الثقافي ونشرت الوعي بتاريخ المغرب الحافل بالمقاومة والتحديات. وسمحت الأعمال السينمائية بسرد واقعي وجاذب، وعملت كأداة قوية للتعليم والتاريخ والتثقيف والترفيه.

ودرس المخرج عبدالحي العراقي السينما في كلية لويس لوميير في باريس، وواصل تعليمه في جامعة السوربون تحت إشراف المخرج الفرنسي جان روش، وهذا منحه تكوينًا فنيًا وسينمائيًا عاليًا. وقبل دخوله عالم السينما عمل في مجالات الإعلانات والإذاعة والتلفزيون المغربي، مؤثرًا في أسلوبه الإخراجي.

عدسة توثق نضال المغاربة من أجل الاستقلال

مهرجان الإسكندرية السينمائي يبحث السينما في عصر الذكاء الاصطناعي

الإسكندرية (مصر) - تتواصل فعاليات الدورة الـ41 لمهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط، والتي انطلقت مساء الخميس وتعقد على مدى خمسة أيام، بمشاركة 46 دولة عربية وأجنبية.

تنظم فعاليات هذه الدورة تحت شعار "السينما في عصر الذكاء الاصطناعي"، وتتضمن مجموعة من المسابقات الرسمية، من بينها مسابقة الأفلام الروائية والتسجيلية الطويلة، ومسابقة الأفلام الروائية والتسجيلية القصيرة وأفلام التحريك لدول البحر المتوسط.

كما تتضمن الفعاليات مسابقات غير رسمية، من بينها مسابقة الأفلام الروائية العربية الطويلة، والفيلم المصري الروائي الطويل، وأفلام شباب مصر للطلبة والمحترفين، وأفلام الأطفال، بالإضافة إلى مسابقة السيناريو.

ويعد مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط أحد أبرز المهرجانات السينمائية في المنطقة، ويهدف إلى تعزيز التبادل الثقافي والفني بين دول البحر المتوسط، وكذلك تكريم الفنانين الذين ساهموا في إثراء السينما بأعمالهم المتميزة.

دورة تحمل اسم ليلى علوي

وتحمل الدورة الحالية اسم الممثلة المصرية ليلى علوي. وقالت الفنانة بعد تكريمها في افتتاح المهرجان الذي أقيم بمسرح مكتبة الإسكندرية "شكرا للمهرجان وتقديره إنه يعمل دورة باسمي... هذا تكريم كبير أشكره عليه".

وأضافت "شكرا لجمهوري الحبيب اللي بيديني الثقة إني أستمر، ويشجعني إني اختار كويس وأعمل له أعمال تهمه، تفيده، وتفيد مجتمعنا، مش بس مجتمعنا المصري ولا العربي".

وتابعت قائلة "الإنسان هو الإنسان في العالم كله، مشاكلنا وقضايانا واحدة، مهما اختلفت الجنسيات واللغات، الإنسان واحد، وأنا إنسانة بعز الإنسانية في العالم، أتمنى السلام للعالم كله، السلام لبلدي ولوطني العربي ولفلسطين الغالية والعالم كله".

وكرم المهرجان، الذي تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما، مجموعة من الفنانين المصريين هم فردوس عبدالحميد ورياض الخولي وأحمد رزق وشيرين إضافة إلى المخرج هاني لاشين ومدير التصوير سامح سليم.

ومن دول البحر المتوسط يكرم المهرجان المخرج التونسي رضا الباهي، والمخرج والسيناريست الفرنسي جان بيير آماريس، والممثلة والمخرجة الإسبانية مرسيدس أورتيجا.

ويعرض المهرجان الممتد حتى السادس من أكتوبر الجاري أكثر من 130 فيلما، ويحتفي بالمغرب "ضيف شرف" هذه الدورة، كما يضم البرنامج ندوات للمكرمين وورش تدريب مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجه صناعة السينما في عصر الذكاء الاصطناعي.

ويرأس لجنة تحكيم مسابقة الفيلم المتوسطي الطويل المنتج تشارل سيبيتا وتضم اللجنة في عضويتها الناقد المغربي أحمد الحسني والنجمة الإسبانية مرسيدس أورتيغا والسيناريست والروائي المصري الكبير ناصر عبدالرحمن والمخرج اليوناني مايكل هبيثس والنجمة السورية سوزان نجم الدين.

وقال الناقد الأمير أباظة، رئيس المهرجان، إن دورة هذا العام تشهد مشاركة واسعة من حيث عدد الأفلام والدول المشاركة، حيث سيتم عرض 131 فيلما ضمن 8 مسابقات، منها 7 مسابقات للأفلام ومسابقة للسيناريو.

وأضاف أباظة أن المهرجان يحظى بدعم كبير من العديد من الجهات، مشيرا إلى أن حفل الافتتاح أقيم في مكتبة الإسكندرية، بينما تُعرض الأفلام في مختلف دور العرض السينمائي بالإسكندرية، ويُختتم المهرجان بحفل يقام داخل حديقة أنطونيادس.

ويطلق المهرجان خلال هذه الدورة استفتاء الـ100 فيلم سياسي في تاريخ السينما المصرية والذي يضم قائمة كاملة بأهم الأفلام السياسية التي عرضت في السينما المصرية منذ عقود.

وجاءت القائمة وفق التصويت الذي شارك فيه 43 ناقدا وناقدة من مصر والعالم العربي، لتشمل أبرز الأعمال التي صنعت ذاكرة السينما السياسية، ومن هذه الأفلام: الكرنك، البريء، شيء من الخوف، إحنا بتوع الأتوبيس، في بيتنا رجل، طيور الظلام، الإرهاب والكباب، العصفور، غروب وشروق، القاهرة 30، زائر الفجر، زوجة رجل مهم، المذنبون، رد قلبي، ضد الحكومة، هي فوضى، الأرض، المواطن مصري، ميرامار، اشتباك، ثرثرة فوق النيل، الراقصة والسياسي، اللعب مع الكبار، ناصر 56.

ولا يقتصر الاستفتاء على قائمة الأفلام، بل يضم مدخلا إلى الفيلم السياسي بقلم مرفت عمر، الناقدة السينمائية التي أشرفت على إعداد الاستفتاء، ودراسة في دلالات التصويت بقلم الدكتور وليد سيف، ودراسة معمقة عن الموسيقى في الفيلم السياسي بقلم الدكتورة رانيا يحيى، فضلا عن مقالات نقدية وتحليلية عن أفلام القائمة شارك فيها النقاد سمير شحاتة وطارق الشناوي وصفاء الليثي وخالد محمود وسيد محمود سلام ومرفت عمر وأحمد سعدالدين ومهدي عباس ونزار الفدعم وكاظم السلوم، ليكون الإصدار أقرب إلى موسوعة نقدية شاملة تتيح للباحثين والقراء والمهتمين فرصة الغوص في التجربة المصرية مع السينما السياسية منذ نشأتها وحتى اليوم.

> المهرجان يطلق خلال هذه الدورة استفتاء الـ100 فيلم سياسي في تاريخ السينما المصرية ويضم قائمة كاملة بأهم الأفلام

ومع إطلاق هذا الاستفتاء يصبح بين أيدي القراء والباحثين نص تأسيسي يساعد على إعادة قراءة تاريخ السينما المصرية من خلال منظور سياسي يضع الفن في مواجهة أسئلة الواقع، ليغدو "استفتاء الـ100 فيلم سياسي" ليس مجرد احتفاء بالماضي، بل أيضا أداة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

الفيضان لا ينتظر خطة وطنية

البيوت تنهار، والناس ينامون في العراء

النيل يفيض... والسودان يغرق بين السد وأمطار الهضبة

اجتاحت فيضانات نهر النيل منطقة ود رملي شمال الخرطوم، مدمّرة منازل ومزارع وأجبرت السكان على المبيت في العراء، وتعود الكارثة إلى تصريف مياه سد النهضة والتغيرات المناخية، وسط ضعف البنية التحتية لتتأثر ست ولايات، بينها الجزيرة وسنار والنيل الأبيض، فيما دعا خبراء إلى بناء سدود حديثة وتوفير أنظمة إنذار مبكر لتفادي الكوارث السنوية.

الخرطوم - في ضواحي منطقة ود رملي شمالي العاصمة السودانية الخرطوم، يكافح السكان لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أثاث وأدوات منزلية بعدما غمرت مياه الفيضان المنازل والساحات والمزارع جراء ارتفاع قياسي في مناسيب نهر النيل.

وود رملي، هي واحدة من مناطق واسعة اجتاحتها مياه الفيضان في ست ولايات سودانية نتيجة عدة عوامل متزامنة، أبرزها، وفق وزارة الري والموارد المائية في السودان، تصريف مياه بحيرة سد النهضة الإثيوبي، الذي افتتحته أديس أبابا رسميا في التاسع من سبتمبر الماضي، والتغيرات المناخية.

وقبل أيام اندفعت مياه النيل في ود رملي، بعد أن انهارت أجزاء من الترس الترابي لتغمر الأزقة والبيوت والساحات، ليستيقظ السكان على وقع الكارثة.

فقد تمددت مياه النيل إلى منازل ومزارع وحقول المنطقة، ما دفع السكان إلى محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أثاث وأدوات منزلية، فيما ارتفعت أصوات الأطفال بالبكاء، واختلطت بصرخات رجال يطلبون النجدة أو يشيرون إلى منازل آيلة للسقوط.

وبينما وقف رجال في هذه المنطقة على حافة جسر ترابي يفصلهم عن مجرى النهر، يراقبون بقلق حركة المياه، وهي لا تزال تندفع باتجاه اليابسة، واصل الشباب محاولات يائسة لمنع تمدد المياه أكثر من خلال تدعيم الجسور الترابية.

ويعاني سكان ود رملي منذ العام 2019 من فيضانات متكررة، وفق السوداني هيثم سليمان.

وقال سليمان، وهو أحد أعيان المنطقة، لوكالة أنباء "شينخوا"، "إن هذا العام الضرر كبير، الضرر كامل سواء في المباني أو الثروة الحيوانية أو المحاصيل الزراعية".

وبدأ الأمر في ود رملي عندما انهار سد ترابي كان يشكل حاجزا أمام تدفق المياه، ما أسفر عن غمر عدد كبير من المنازل والمزارع، وفق السوداني مصطفى بشري.

وقال بشري، وهو من سكان المنطقة، إنها "لا تزال مليئة بالأسر، هناك نساء وأطفال وكبار السن، وهناك محاصيل تلفت وحقول تدمرت".

> تضررت مناطق واسعة في الخرطوم بسبب الفيضانات، من أبرزها محليات شمال الخرطوم بحري، جبل أولياء، أم درمان

من جهته، أكد علي مبروك، وهو أحد سكان ود رملي، أن "الفيضان هذا العام كبير جدا، منطقة ود رملي كلها تدمرت، وتم تهجير المواطنين في ظل ظروف صعبة ومعاناة كبيرة".

وقال مبروك "إن أكثر ما يقلقني ليس الأثاث ولا الطعام، بل المكان الذي سنأوي إليه مع الصغار، نحن الآن نبيت في العراء على أطراف القرية".

وبجانب ود رملي، تضررت مناطق واسعة في الخرطوم بسبب الفيضانات، من أبرزها محليات شمال الخرطوم بحري، جبل أولياء، أم درمان الكبرى، وفق وزارة الزراعة والري السودانية.

وبلغت مناسيب الأنهار مرحلة الفيضانات في خمس ولايات أخرى بجانب الخرطوم، هي النيل الأزرق وسنار والجزيرة، ونهر النيل والنيل الأبيض.

ودعت وزارة الزراعة والري السودانية في بيان الأربعاء جميع المواطنين على ضفاف نهر النيل إلى إجراء ما يلزم لحماية ممتلكاتهم وأرواحهم.

ففي ولاية الجزيرة بوسط السودان، تضرر 1764 فدانا زراعيا كانت مزروعة بالخضراوات والفواكه بمياه الفيضانات، بحسب مدير الزراعة مبارك عبدالرحمن يعقوب.

فيما سجلت منطقة حجر العسل في ولاية نهر النيل ارتفاعا كبيرا في المناسيب، بحسب ناشطين بالمنطقة، واجتاحت الفيضانات قرية "ناوا" شمالي مدينة دنقلا عاصمة الولاية الشمالية، وفق شهود عيان.

وفي ولاية سنار بوسط السودان، اتخذت إدارة خزان سنار إجراءات بهدف تقليل آثار الفيضانات.

وقال مدير الخزان محمد الحاج محمد سند، في تصريحات نشرتها وسائل إعلام محلية، "إن الإدارة تعاملت مع التدفقات المرتفعة عبر تنفيذ تفريغ جزئي للبحيرة، بهدف حماية المناطق المنخفضة الواقعة خلفها من الغرق".

ونشر ناشطون مقاطع فيديو لفيضانات في مناطق من ولاية النيل الأبيض وسط السودان.

وعزت وزارة الري والموارد المائية في السودان في بيان رسمي مؤخرا الفيضانات والارتفاع القياسي لمناسيب النيل والأنهار الفرعية في البلاد إلى تزامن عدة عوامل، أبرزها تصريف مياه بحيرة سد النهضة في إثيوبيا، بجانب التغيرات المناخية وتأخر موسم الأمطار الذي امتد حتى شهر أكتوبر.

وبدأت عملية تصريف المياه من سد النهضة في العاشر من سبتمبر 2025، ووصلت إلى أعلى معدل يومي بلغ 750 مليون متر مكعب، وهو ما أثر بشكل مباشر على الأنماط الهيدرولوجية لمناسيب المياه في السودان، خاصة في المناطق الواقعة على ضفاف النيل الأزرق، وفق الوزارة.

وافتتحت أديس أبابا مشروع سد النهضة رسميا، في التاسع من سبتمبر الماضي، وسط اعتراضات من دولتي المصب؛ مصر والسودان، والمطالبة باتفاق قانوني ملزم ينظم عمليات تشغيل السد، بما لا يضرّ بمصالحهما المائية.

وأرجع خبراء ارتفاع مناسيب النيل هذا العام إلى عدة عوامل، أبرزها الأمطار الغزيرة في الهضبة الإثيوبية، والتغيرات المناخية، وحذروا من ضعف التروس الترابية.

وقال خبير البيئة والمناخ بالسودان عبدالعظيم حركة إن غزارة الأمطار في الهضبة الإثيوبية، وتأثيرات التغييرات المناخية تشكلان العامل الأبرز لفيضانات السودان هذا العام.

وأضاف حركة "منذ نحو 5 أعوام يشهد السودان موجة جامحة من الفيضانات والأمطار والسيول بسبب تأثر البلاد بعوامل التغييرات المناخية".

فيما قال خبير الموارد المائية بالسودان سامي عبدالرحيم "إن المشكلة ليست في ارتفاع المناسيب وحده، بل في البنية الضعيفة للحماية، لا بد من خطط عاجلة لإعادة بناء التروس بطرق هندسية حديثة، مع توفير أنظمة إنذار مبكر للسكان".

وتابع أن عدة مناطق شمالي مدينة الخرطوم، ومنها منطقة ود رملي، ظلت تتعرض لفيضانات سنوية بسبب طبيعتها المنخفضة.

وأكد عبدالرحيم أن "هذه المناطق تاريخيا كانت ممرًا لفيضانات النيل، ومن دون سدود صغيرة أو مصدات دائمة، ستبقى مهددة كل عام".

وعرف السودان عبر تاريخه الحديث سلسلة من الفيضانات الكبيرة، لكن فيضان 2020 يبقى الأكثر كارثية، حيث أدى إلى مقتل أكثر من 100 شخص وتشريد مئات الآلاف، إضافة إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.

ويعاني السودان في الفترة ما بين يونيو وأكتوبر من كل عام من فيضانات وأمطار تودي بحياة العشرات وتلحق أضرارا بالمنازل والحقول الزراعية، نظرا لضعف البنية التحتية التي تعرضت للتدمير في النزاع القائم في البلاد.

الأسباب تتراكم والمأساة تتكرر

البلد يغرق في صمت

الزراعة في مواجهة المناخ: الانبعاثات تأتي من الطعام

بوتسدام (ألمانيا) - في خضم السباق العالمي نحو تقليل الانبعاثات والحد من الاحترار المناخي، يبرز تحد خفي لكنه بالغ التأثير: أنظمة إنتاج الغذاء. فبينما تتركز الأنظار على قطاع الطاقة والنقل والصناعة، يواصل قطاع الغذاء إسهامه الصامت في تفاقم الأزمة البيئية، دون أن يحظى بالاهتمام الكافي من السياسات المناخية العالمية.

في تقرير دولي صدر مؤخرا عن لجنة "إيت – لانسيت"، وهي هيئة علمية مشتركة بين منظمة "إيت" غير الحكومية ودورية "ذا لانسيت" العلمية، حذر الخبراء من أن أنظمة إنتاج الغذاء الحالية مسؤولة عن نحو 30 في المئة من إجمالي انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري. هذا الرقم الصادم يضع الغذاء في قلب الأزمة المناخية، ويكشف عن خلل بنيوي في طريقة تعامل البشرية مع مواردها الغذائية.

والمفارقة الكبرى التي يسلط عليها التقرير الضوء هي أن هذه الانبعاثات الهائلة تحدث في وقت يفتقر فيه المليارات من البشر إلى غذاء صحي ومتوازن، فبينما تُنتج الأرض كميات ضخمة من اللحوم والسكريات والدهون، يعاني الملايين من سوء التغذية، في مشهد يجمع بين التخمة والحرمان، وبين الإفراط في الإنتاج وسوء التوزيع.

ويؤكد التقرير أنه، حتى لو نجحت البشرية في التحول الكامل إلى الطاقة النظيفة، فإن أنظمة الغذاء وحدها كفيلة بإفشال هدف حصر الاحترار العالمي عند 1.5 درجة مئوية، وهو الحد الذي تسعى اتفاقيات المناخ إلى الالتزام به لتجنب الكوارث البيئية الكبرى.

وفي مواجهة هذا التحدي، يقترح التقرير ما يُعرف بـ"النظام الغذائي للصحة الكوكبية"، وهو نموذج غذائي مرن يهدف إلى تحقيق التوازن بين صحة الإنسان وسلامة البيئة. هذا النظام لا يفرض نمطا غذائيا موحدا، بل يقدم إطارا عاما يمكن تكييفه حسب الثقافات والعادات المحلية، ويقوم على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والمكسرات والبقوليات، واستهلاك معتدل للبيض، والسمك، ولحوم الدواجن، والتقليل من اللحوم الحمراء، وخاصة لحوم المجترات مثل الأبقار والأغنام والماعز.

ويشير التقرير إلى أن تبني هذا النظام عالميا يمكن أن ينقذ نحو 15 مليون شخص سنويا من الوفاة المبكرة الناتجة عن أمراض مرتبطة بالغذاء، مثل أمراض القلب والسكري والسرطان.

ومن بين أكثر العناصر الغذائية إثارة للقلق، تأتي لحوم المجترات، ليس فقط بسبب ارتباطها بأمراض مزمنة، بل لأنها تُنتج كميات ضخمة من غاز الميثان أثناء عملية الهضم. هذا الغاز يُعد من أقوى الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ويشكل نحو 53 في المئة من الانبعاثات غير المرتبطة بثاني أكسيد الكربون في القطاع الزراعي.

وبحسب التقرير، فإن تقليص استهلاك لحوم المجترات يمكن أن يخفض انبعاثات قطاع الغذاء بنسبة تصل إلى 15 في المئة، وهو رقم كبير في سياق الجهود المناخية.

ويشير الخبراء إلى أن الأنظمة الغذائية الحالية تفتقر غالبا إلى العناصر الصحية، بينما تميل إلى الإفراط في استهلاك اللحوم ومنتجات الألبان والدهون والسكريات والأطعمة المصنعة. هذا النمط لا يضر بالصحة فقط، بل يُفاقم من الضغط البيئي على الأرض، ويُسهم في تدهور التنوع البيولوجي.

لكن التقرير لا يدعو إلى فرض نمط غذائي صارم، بل يؤكد أن "النظام الغذائي للصحة الكوكبية" يتميز بالمرونة، ويتوافق مع مختلف الثقافات والتقاليد والتفضيلات الفردية، مما يجعله قابلا للتطبيق عالميا دون صدام ثقافي.

ولا يقتصر التحول نحو نظام غذائي أكثر استدامة على تغيير ما نأكله، بل يتطلب إعادة هيكلة كاملة لطرق إنتاج الغذاء. فبعض القطاعات يجب أن تنكمش، مثل إنتاج لحوم المجترات الذي ينبغي تقليصه بنحو الثلث، بينما يجب التوسع في قطاعات أخرى، مثل إنتاج الفواكه والخضراوات والمكسرات، والتي يوصي التقرير بزيادتها بمقدار الثلثين مقارنة بمستويات الإنتاج في عام 2020.

كما يشمل الحل تقليل فقد الغذاء وهدره عبر سلاسل التوريد، ودعم ممارسات زراعية مستدامة، مثل تقنيات الزراعة التي تقلل التدخل في التربة، وتُحسن من إنتاجية الأرض دون الإضرار بالنظم البيئية.

ويدعو التقرير إلى ضخ استثمارات غير مسبوقة في هذه المجالات، مؤكدا أن بناء نظام غذائي محايد مناخيا ليس رفاهية، بل ضرورة وجودية. فالغذاء اليوم يعد أكبر عامل منفرد في تجاوز الحدود البيئية للكوكب، والتي تشمل إلى جانب تغير المناخ، اضطرابات دورات النيتروجين والفوسفور، وتحمض المحيطات، وتدهور الأراضي.

أزمة مزدوجة تهدد صحة الإنسان والكوكب

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

ضغوط شديدة.. الفرصة الأخيرة أمام أموريم للبقاء مع مانشستر يونايتد

ليفربول يخطط لاستعادة التوازن في سباق البريمرليغ

أمل ضعيف

يواجه البرتغالي روبن أموريم، مدرب مانشستر يونايتد، ضغوطا شديدة للفوز على سندرلاند. بدوره يسعى ليفربول إلى استعادة توازنه بعد خسارتين متتاليتين محليا وقاريا عندما يحل ضيفا على تشلسي ضمن المرحلة السابعة من بطولة إنجلترا، في حين يمكن لأرسنال الصعود إلى صدارة جدول الترتيب قبل انطلاق المباراة على ملعب "ستامفورد بريدج" إذا فاز على وست هام المتعثر.

لندن - مع اقتراب فترة التوقف الدولي لمدة أسبوعين، أصبحت زيارة سندرلاند، صاحب المركز الخامس، أكثر أهمية لروبن أموريم إذا أراد ضمان ألا تكون مباراة السبت الأخيرة له على مقاعد البدلاء في "أولد ترافورد". وحصد المدرب البرتغالي 34 نقطة فقط من أصل 33 مباراة في الدوري الإنجليزي الممتاز منذ توليه المسؤولية في نوفمبر الماضي.

بعد احتلاله أسوأ مركز للنادي في الدوري (المركز الخامس عشر) منذ هبوطه عام 1974، احتاج أموريم إلى بداية سريعة هذا الموسم ليثبت قدرته على قلب موازين الأمور لصالح يونايتد. بدلاً من ذلك، يبدأ الشياطين الحمر عطلة نهاية الأسبوع في المركز الرابع عشر بعد أداء دفاعي صادم خلال خسارتهم 1 – 3 أمام برنتفورد في نهاية الأسبوع الماضي.

وقال واين روني، الهداف التاريخي لمانشستر يونايتد، لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) "بعد كل ما رأيته، بصراحة، لا أثق بهم." وأضاف "ما يحدث ليس مسؤولية المدرب فقط، بالمناسبة. اللاعبون لا يستحقون ارتداء هذا القميص، وهذا مؤلم." ويسافر سندرلاند إلى مسرح الأحلام بثقة عالية بعد أدائه الرائع منذ عودته إلى دوري الدرجة الممتازة مطلع هذا الموسم. وتسير "القطط السوداء" بخطى ثابتة لكسر موجة هبوط الأندية الصاعدة مباشرةً إلى دوري الدرجة الأولى بعد حصد 11 نقطة من مبارياته الست الافتتاحية.

خارج الحسابات

في سياق متصل قال أنتوني، لاعب فريق مانشستر يونايتد السابق، إنه تم التعامل معه بـ"قلة احترام" بعد استبعاده من حسابات المدرب روبين أموريم. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية أن اللاعب البرازيلي الدولي البالغ من العمر 25 عاما كان ضمن ما يعرف بـ"فرقة المفرقعات" في مانشستر يونايتد، وهي مجموعة من اللاعبين الذين اعتبرهم النادي فائضين عن الحاجة وعرضهم للبيع خلال فترة الانتقالات الصيفية.

في النهاية، انضم أنتوني إلى فريق ريال بيتيس الإسباني، الذي لعب له في البداية معارا في النصف الثاني من الموسم الماضي. وقال أنتوني لشبكة "إي إس بي إن" البرازيلية إنه يتحمل مسؤولية عدم سير انتقاله إلى مانشستر يونايتد كما كان يأمل، لكنه أعرب عن استيائه من الطريقة التي عامله بها بعض الأشخاص في أولد ترافورد. وقال "لست من النوع الذي يثير الجدل أو يذكر أسماء، في الواقع لن أذكر اسم أي شخص هنا." وأضاف "لكن أعتقد أنه كان هناك نوع من قلة الاحترام، بل وحتى شيء من الوقاحة أيضا، حيث لا أحد يوجه لك حتى تحية صباح الخير أو مساء الخير."

> قد يدفع تشلسي ثمن الجهود التي بذلها لإحراز كأس العالم للأندية في يوليو مع تراكم الإصابات والإيقافات

وأوضح "ولا حتى ذلك. لكن على أي حال، هذا أصبح من الماضي، ولن أعطي أهمية كبيرة لتلك الأمور. أنا الآن هنا في ريال بيتيس، أعيش هذه المرحلة، وهذا هو الأهم بالنسبة إلي." وانضم أنتوني إلى مانشستر يونايتد قادما من أياكس في 2022 ولكنه فشل في تقديم المستوى المتوقع منه. ومع ذلك، يبدو أنه استعاد بريقه في ريال بيتيس، حيث تألق في التعادل الأخير 2–2 أمام نوتنغهام فورست في الدوري الأوروبي.

وبسؤاله عن الوقت الذي قضاه في مانشستر يونايتد، قال أنتوني "أنا رجل أتقبل مسؤولياتي." وأضاف "أعتقد أن الأمور التي حدثت خارج الملعب أثرت كثيرا على أدائي. أنا أعرف إمكانياتي ومهاراتي، لم ألعب في بطولة كأس العالم عبثا، ولم أعد إلى المنتخب الوطني دون سبب." وقال "أتحمل أيضا مسؤولية عدم نجاح الأمور، وعدم تقديم الأداء الذي أردته. لكني دائما أحاول أن أرى الجانب الإيجابي من الأمور، فمروري بكل هذه التجربة وبهذه الفترة في مانشستر يونايتد كان ضروريا لكي أتعرف على نفسي."

قبل أسبوع بدا أن كل شيء يسير على ما يُرام بالنسبة إلى ليفربول، حامل اللقب، الذي حقق سجلا مثاليا بسبعة انتصارات من أصل سبع مباريات في الدوري الإنجليزي الممتاز ودوري أبطال أوروبا وكأس الرابطة. بيد أن معظم هذه الانتصارات تحقق بأهداف في اللحظات الأخيرة، ما غطى على الثغرات، بينما سعى المدرب الهولندي أرنه سلوت لإيجاد التوازن المناسب في تشكيلة شهدت تحولا خلال فترة الانتقالات. ومني ليفربول بخسارته الأولى محليا أمام كريستال بالاس 1 – 2 الأسبوع الماضي قبل أن يسقط أمام غلطة سراي التركي 0 – 1 في دوري الأبطال.

تراجع ليفربول

أنفق ليفربول ما يقرب من 450 مليون جنيه إسترليني (606 ملايين دولار) على مواهب جديدة، لكنه خسر أيضا عددا من اللاعبين، بمن فيهم ألكسندر – أرنولد ولويس دياس، لتمويل هذه الصفقات. وقد ذهب الجزء الأكبر من الإنفاق على المهاجم السويدي ألكسندر إيزاك وصانع الألعاب الألماني فلوريان فيرتس، لكن أيًا من اللاعبين اللذين تعاقد معهما النادي مقابل أكثر من 100 مليون جنيه إسترليني لم يسجل أي هدف للريدز في الدوري الإنجليزي الممتاز حتى الآن.

وأدى التغيير التكتيكي في أداء ليفربول إلى التقليل من تأثير النجم المصري محمد صلاح، الذي بدأ مباراة الثلاثاء التي خسرها ليفربول أمام قلعة سراي التركي من على مقاعد البدلاء. وتعرض الظهيران الجديدان المجري ميلوش كيركيز والهولندي جيريمي فريمبونغ لإصابات طفيفة، بينما يعاني إبراهيما كوناتي من تراجع في مستواه، ومستقبله مع النادي محل شك.

وعلق جيمي كاراغر، مدافع ليفربول السابق، على أداء فريقه بالقول "لا أشاهد فريقًا من الطراز الرفيع. ليفربول لا يلعب كرة القدم حاليًا، بل يلعب كرة السلة. إنها مجرد عملية كر وفر، ولا أعتقد أن الفرق الكبرى تلعب بهذه الطريقة."

وعلى الرغم من عيوب ليفربول، يتمنى تشلسي أن يكون في مكانه. تتخلف كتيبة المدرب الإيطالي إنتسو ماريسكا بسبع نقاط عن المتصدر بعد أن حصدت نقطة واحدة فقط من مبارياتها الثلاث الماضية.

وقد يدفع تشلسي ثمن الجهود التي بذلها لإحراز كأس العالم للأندية في يوليو مع تراكم الإصابات والإيقافات؛ كول بالمر ووليام ديلاب وليفي كولويل من أبرز الغائبين بسبب الإصابة، بينما تلقى مدافعه تريفو تشالوباه بطاقة حمراء تسببت في انهيار الفريق من 0 – 1 إلى هزيمة 3 – 1 على أرضه أمام برايتون الأسبوع الماضي.

أبرزهم لوكا زيدان.. ثلة من النجوم الجدد تعزز كتيبة منتخب الجزائر

الجزائر - يستعد الحارس لوكا زيدان ابن زين الدين زيدان أسطورة كرة القدم الفرنسية، رفقة 3 مدافعين جدد آخرين للانضمام إلى المنتخب الجزائري الذي يأمل في حسم التأهل إلى نهائيات كأس العالم 2026، عندما يلتقي مع منتخب الصومال يوم التاسع من أكتوبر الجاري، بمدينة وهران غربي الجزائر، ضمن الجولة التاسعة قبل الأخيرة من التصفيات.

ويلتقي المنتخب الملقب بـ"الخضر"، والذي يتصدر المجموعة السابعة برصيد 19 نقطة بفارق 4 نقاط عن الملاحقين أوغندا وموزمبيق، ضيفه منتخب أوغندا يوم 14 أكتوبر الجاري، على ملعب "حسين آيت أحمد" بمدينة تيزي وزو، القريبة من العاصمة الجزائرية، ضمن الجولة العاشرة والأخيرة من التصفيات الأفريقية.

وكشف فلاديمير بيتكوفيتش، المدير الفني للمنتخب الجزائري في مؤتمر صحفي، عن قائمة بأسماء 26 لاعبا استعدادا للمباراتين، بينهم الحارسان أسامة بن بوط (اتحاد الجزائر)، وألكسيس قندوز (مولودية الجزائر) من الدوري الجزائري فقط. وعلاوة عن لوكا زيدان، حارس غرناطة الإسباني، وجه بيتكوفيتش، الدعوة لأول مرة لكل من رفيق بلغالي، مدافع فيلاس هيرونا الإيطالي، وسمير شرقي، مدافع باريس أف.سي الفرنسي، ومهدي دورفال، مدافع باري الإيطالي. بالمقابل، خرج من القائمة زكرياء بوحلفاية، حارس النادي الرياضي القسنطيني، ونوفل خاسف، مدافع شباب بلوزداد، ويوسف عطال، مدافع السد القطري، وأحمد توبة، مدافع باناتينايكوس اليوناني.

من جهة أخرى، أعاد بيتكوفيتش كلا من آدم زرقان، لاعب خط وسط نادي سانت جيلواز البلجيكي، وبدرالدين بوعناني، مهاجم نادي شوتغارت الألماني، وأمين شياخة، مهاجم فيجليه الدنمركي، فيما لم يجدد الثقة هذه المرة في كل من رامز زروقي، لاعب خط وسط تيفنتي الهولندي، وحسام عوار، لاعب خط وسط الاتحاد السعودي، وسعيد بن رحمة، مهاجم نادي نيوم السعودي.

وأكد بيتكوفيتش أنه قام باستدعاء لوكا زيدان لأنه يرى أنه يستحق ذلك وبمقدوره أن يقدم الإضافة، لافتا إلى أنه كان يتابعه منذ مدة، وأن الوقت ليس مناسبا حاليا للحديث عمن هو الحارس الأول.

> بيتكوفيتش أكد أن المنتخب الجزائري يتعين عليه أن يكون جاهزا من جميع الجوانب خاصة من الناحية الذهنية

وأضاف "اللاعبون الجدد تحسنوا مع أنديتهم، ومن المهم أن نتعرف عليهم وهم يعرفون أجواء المنتخب، سبق لي وأن أكدت أن أبواب المنتخب تبقى دائما مفتوحة، اخترت اللاعبين الأكثر جاهزية بالنسبة لي، لا يجب أن ننسى أننا دائما ما كنا نعاني من الإصابات".

وأوضح أنه كان سعيدا بحراس المرمى، وأن الهدف من انضمام لوكا زيدان، و3 لاعبين جدد، هو توسيع الخيارات بناء على نفس نظام التقييم داخل المجموعة. وفي سياق منفصل، شدد بيتكوفيتش على ضرورة الفوز على الصومال لإظهار أحقية المنتخب الجزائري بالتأهل إلى المونديال، وإسعاد الجماهير بتحقيق هذا الهدف بعد 12 سنة من الغياب.

وتابع "طبعا، المباراتان أمام الصومال وأوغندا مهمتان جدا، نعلم أن كل منتخب يلعب أمامنا يبرز بكل قدراته. منتخب الصومال أصبح يمتلك مستوى آخر وهذا ما أظهره في المباراتين الأخيرتين، أما أوغندا فهو المنتخب الأكثر قوة في المجموعة، ومنذ خسارته أمامنا في الذهاب لم يفرط في أي نقطة تقريبا، سواء في تصفيات المونديال أو تصفيات أمم أفريقيا".

وأكد بيتكوفيتش أن المنتخب الجزائري يتعين عليه أن يكون جاهزا من جميع الجوانب خاصة من الناحية الذهنية، وأن يرفع التحدي في وجه المقاومة الشرسة المتوقعة.

وجاءت قائمة المنتخب الجزائري كالتالي: حراس المرمى: أسامة بن بوط، ألكسيس قندوز ولوكا زيدان. المدافعون: رامي بن سبعيني، جوان حجام، رفيق بلغالي، كيفن قيتون، عيسى ماندي، سمير شرقي، مهدي دورفال ومحمد أمين توغاي. لاعبو خط الوسط: نبيل بن طالب، هشام بوداوي، آدم زرقان، إيلان قبال وإبراهيم مازة. المهاجمون: محمد أمين عمورة، يوسف بلايلي، ياسين بن زية، بدرالدين بوعناني، فارس شعيبي، أنيس حاج موسى، رياض محرز، بغداد بونجاح، أمين شياخة وأمين غويري.

عين الأهلي على القمة والزمالك ينشد استعادة الثقة في الدوري المصري

القاهرة - يسعى الأهلي للاقتراب أكثر من قمة الترتيب حين يحل ضيفا على الوافد الجديد للمسابقة كهرباء الإسماعيلية السبت، وهو منتش بفوزه على غريمه التقليدي الزمالك في مباراة القمة في الجولة الماضية، فيما يأمل الزمالك متصدر الترتيب في تضميد جراحه حين يستقبل غزل المحلة في وقت سابق من اليوم نفسه ضمن الجولة العاشرة من بطولة الدوري المصري الممتاز.

وحقق الأهلي فوزا مهما على غريمه التقليدي الزمالك 2 – 1 في الجولة الماضية ليستعيد جزءا كبيرا من الثقة المفقودة منذ بداية الموسم بسبب النتائج السيئة التي تسببت في رحيل مدربه الإسباني خوسيه ريبيرو والاعتماد على عماد النحاس كمدرب مؤقت.

ومنذ توليه المهمة قاد النحاس الأهلي إلى ثلاثة انتصارات وتعادل ارتقى بها إلى المركز الثالث برصيد 15 نقطة وبفارق نقطتين عن الزمالك المتصدر ومع خوض الفريق الأحمر عددا من المباريات أقل.

ويدخل الأهلي مباراة كهرباء الإسماعيلية التي تقام في ملعب الجبل الأخضر في القاهرة بمعنويات عالية بعد الفوز على الزمالك، ويأمل مواصلة الانتصارات للاقتراب أكثر من صدارة الترتيب التي غاب عنها منذ بداية الموسم.

لكن الفريق الأحمر يواجه العديد من الغيابات بسبب الإصابات التي ضربت أبرز نجومه وعلى رأسهم إمام عاشور والمغربي أشرف داري ومحمد شكري وكريم فؤاد، وكان طاهر محمد طاهر والسلوفيني نيتش غراديشار من بين أحدث المنضمين إلى قائمة المصابين، فيما قد يعود أحمد سيد "زيزو" ومحمد مجدي "أفشه" إلى قائمة الفريق التي يغيب عنها هدافه المتألق في المباريات الأخيرة محمود حسن "تريزيغيه" للإيقاف بسبب تراكم البطاقات الصفراء.

ومن المنتظر أن يعتمد النحاس على الجناح حسين الشحات الذي دخل بديلاً في مباراة الزمالك ليسجل هدف التعادل ثم حصل على ركلة جزاء سجل منها تريزيغيه هدف الفوز ليقلب الأهلي تأخره إلى فوز في الدقائق الأخيرة. بينما من المتوقع أن يواصل محمد شريف والمغربي أشرف بن شرقي قيادة هجوم الفريق الأحمر. وتعد هذه هي المواجهة الرسمية الأولى بين الأهلي وكهرباء الإسماعيلية الذي يلعب موسمه الأول في الدوري الممتاز بعد صعوده من القسم الثاني هذا الموسم.

> منذ توليه المهمة قاد النحاس الأهلي إلى ثلاثة انتصارات وتعادل ارتقى بها إلى المركز الثالث برصيد 15 نقطة

وبعد بداية متذبذبة نجح كهرباء الإسماعيلية في تحقيق أول فوزين في تاريخه حين تغلب على الاتحاد السكندري والمقاولون العرب في آخر جولتين ليرفع رصيده إلى 8 نقاط يحتل بها المركز السابع عشر. ويأمل الفريق الذي يدربه نجم الأهلي السابق رضا شحاتة في مواصلة مفاجآته بالرغم من صعوبة المهمة أمام حامل اللقب الذي يسعى للقفز على صدارة الترتيب.

من جانبه يستقبل الزمالك غزل المحلة في مباراة تقام في وقت سابق من السبت على ملعب هيئة قناة السويس بالإسماعيلية، على أمل استعادة الثقة وتحقيق فوز يعزز به موقعه في صدارة الترتيب التي يحتلها برصيد 17 نقطة. وجاءت الخسارة أمام الأهلي في الجولة الأخيرة، ومن قبلها التعادل مع الجونة في الجولة السابقة، لتزيد الشكوك عند الجماهير البيضاء في قدرة الفريق على مواصلة احتلال الصدارة في الطريق نحو استعادة اللقب الغائب منذ ثلاث مواسم.

وزادت الخسارة في مباراة القمة من الضغوط التي يتعرض لها مدرب الزمالك البلجيكي يانيك فيريرا في الآونة الأخيرة، حيث تصاعدت الأصوات التي تطالب برحيله عن قيادة الفريق الأبيض، وهو الأمر الذي قد يصبح أقرب إذا تعثر الفريق من جديد أمام غزل المحلة السبت.

ويغيب عن الزمالك مهاجمه الفلسطيني عدي الدباغ الذي تعرض للإصابة في مباراة الأهلي، كما يغيب صانع الألعاب المخضرم عبدالله السعيد للإيقاف بسبب تراكم البطاقات الصفراء. ويأمل فيريرا أن يعود جناحه البرازيلي جوان الفينا إلى التألق بعدما ظهر بصورة متواضعة أمام الأهلي.

على خط الأمان

العرب
السبت 2025/10/04
السنة 48 العدد 13624

الجبة التونسية في طريقها إلى اليونسكو

تعمل وزارة الثقافة التونسية على ترشيح الجبّة التقليدية لإدراجها ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو، باعتبارها رمزا للهوية الوطنية، وتتميز الجبّة بتنوع خاماتها وأشكالها، وتواجه تحديات في الحفاظ على حرفتها اليدوية المهددة بالاندثار.

من الصوف إلى الحرير

تونس - في خطوة تعكس حرص تونس على تثمين موروثها الثقافي وتعزيز حضوره على الساحة العالمية، أعلنت مديرة قصر الآداب والفنون "القصر السعيد" ببارادو، وجيدة سكوحي أن وزارة الثقافة تعمل حاليا على إعداد ملف خاص بترشيح الجبّة التونسية لإدراجها ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي لمنظمة اليونسكو.

وجاء هذا الإعلان خلال لقاء إعلامي انتظم مساء الخميس الثاني من أكتوبر في فضاء "القصر السعيد"، بحضور عدد من المسؤولين في القطاع الثقافي.

واعتبرت سكوحي أن الجبّة تمثل أحد أبرز رموز الهوية الوطنية وعناصر الذاكرة الجماعية للتونسيين، مشيرة إلى أن تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي سيساهم في تعزيز إشعاع تونس الثقافي، وصون هذا الموروث ونقله إلى الأجيال القادمة. وأكدت أن العمل جار بالتعاون مع خبراء محليين ودوليين، إلى جانب منظمات المجتمع المدني، لاستكمال الملف وتقديمه رسميا إلى اليونسكو.

وتُعد الجبّة من أبرز الأزياء التقليدية في تونس، وتحمل في طياتها تاريخا اجتماعيا وثقافيا غنيا، يجسد تفاعل الحرف اليدوية مع الذوق المحلي، وتنوع المناطق التونسية في تطريزها وألوانها وخاماتها.

وقد أبدع التونسيون في صناعة الجبّة من مختلف أنواع الأقمشة، من الصوف والقطن والحرير الطبيعي، إلى الحرير الصناعي وغيره، وامتاز صانعو البرانس، المعروفون باللهجة التونسية بـ"البرانسية"، بصناعتها في أسواق المدن العتيقة المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد.

ورغم أن الجبّة تعود في أصولها إلى اللباس الأمازيغي، فإن المختصين في تاريخ اللباس يؤكدون أن تأثيرات أندلسية واضحة طبعتها، خاصة بعد استقرار المورسكيين في تونس، حيث أضفوا عليها زينة مميزة جعلتها ذات خصوصية مطعّمة.

وتُعتبر الجبّة المصنوعة من أنواع الحرير الطبيعي، أفخر أنواع الجبّة التونسية وأغلاها ثمنا، ويرتديها عادة أعيان المدن العتيقة والمسؤولون في المناسبات العائلية والدينية والرسمية.

وتتنوع الجبّة الحرير إلى عدة أصناف، منها "الخمري"، و"الاستكرودة" (اسم مشتق من الإيطالية، إذ يُستورد حريرها من إيطاليا)، و"السواكي"، و"القرمسود" (حرير مستورد من الهند)، وهي تسميات ترتبط بلون الجبّة ومصدر قماشها، وتُرتدى جميعها في المناسبات الخاصة.

أما الجبّة "القمرايّة"، فتُصنع من الكتان، وكانت تُرتدى يوميا في السابق، خاصة خلال فصل الصيف نهارا وليلا، ويُستورد قطنها من إنجلترا.

وتوجد أيضا الجبّة "الحربلة"، وهي نوع آخر يُحاك من القطن، وقد تطورت مادتها مع الزمن لتُصنع من الحرير الصناعي.

ومن الجباب كذلك "الصوف"، التي تُحاك من الصوف الطبيعي أو الممزوج، وتُعرف بأنواع مثل "الطرشة" و"الصادة" إذا كانت من الصوف الخالص، وتصنع عادة في الجنوب التونسي. كما توجد الجبّة "المقردش"، وهي مزيج من الصوف والحرير، وتُرتدى خصوصا في مناطق الجنوب مثل توزر، لتلاؤمها مع المناخ الصحراوي الحار نهارا والبارد ليلا.

ويُزيّن أطراف الجبّة خيط يُعرف بـ"الحرج"، يُضفي عليها أناقة وجمالا، ويتفنن الحرفيون في اختيار أنواعه وأشكال تطريزه بما يتناسب مع نوع الجبّة والمناسبة.

وتُرتدى الجبّة ضمن منظومة لباس تقليدي متكامل، يتكون من قميص داخلي يُعرف بـ"السورية" بأكمام طويلة، يعلوه قميص آخر دون أكمام يُسمى "فرملة"، ويكون مطرزا في الجباب المخصصة للمناسبات. كما يُرافق الجبّة عادة سروال فضفاض يُعرف بـ"السروال العربي"، يُصنع من القطن الخفيف أو الصوف.

وتُستكمل الجبّة بقطع للرأس مثل الطربوش أو الشاشية بأنواعها المختلفة، إضافة إلى "الشملة"، وهي حزام يُلف حول الخصر، تتنوع خاماته وألوانه.

وتتطلب حياكة الجبّة وخياطتها أكثر من أسبوع من العمل اليدوي المتقن، وهي حرفة لا يزال عدد قليل من الحرفيين يتقنها، في ظل ضعف الإقبال على تعلمها من قبل الشباب، ما يجعل الحفاظ عليها تحديا حقيقيا.

ويختلف سعر الجبّة التونسية حسب نوع القماش والتطريز والخيوط المستعملة، فجبّة الحرير المطرزة قد يصل سعرها إلى نحو 4 آلاف دينار أو أكثر، بينما تتراوح أسعار الجباب اليومية أو المخصصة للمناسبات البسيطة بين 200 و1500 دينار.

ترشيح الجبّة التونسية لقائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو لا يُعد مجرد إجراء إداري، بل هو خطوة رمزية تعكس رغبة تونس في تثمين موروثها وحمايته من الاندثار، وتعريف العالم بثراء ثقافتها وتنوعها. وإذا ما تم قبول الملف، فإن الجبّة ستنضم إلى قائمة من العناصر الثقافية التي تمثل شعوبها، وتُسهم في تعزيز الحوار الثقافي العالمي، وتأكيد أن الهوية لا تُصاغ بالكلمات فقط، بل تُنسج بالخيوط وتُطرّز بالذاكرة.

الفن الأوروبي لا يبرر الإبادة في فلسطين

أمستردام - في خطوة غير مسبوقة على الساحة الثقافية الأوروبية، أعلنت 302 مؤسسة فنية وثقافية في هولندا وبلجيكا عن بدء مقاطعة شاملة للمؤسسات والشركات الإسرائيلية، احتجاجا على ما وصفته بـ"الإبادة الجماعية في غزة واستمرار الاحتلال في الضفة الغربية".

وجاء في البيان المشترك "بصفتنا أعضاء في القطاع الثقافي في هولندا وبلجيكا، لا نريد أن نبقى غير مبالين بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية المرتكبة ضد الشعب الفلسطيني". الموقعون أكدوا أن المقاطعة ليست موجهة ضد اليهود أو الإسرائيليين عموما، بل ضد الجهات المتواطئة في انتهاكات حقوق الإنسان، مشددين على أن الفن لا يمكن أن يكون محايدا أمام المجازر.

القرار جاء استجابة لدعوات طويلة من فنانين وناشطين فلسطينيين، وامتدادا لحملة "لا موسيقى للإبادة"، التي انضم إليها أكثر من 400 فنان عالمي، وحظروا موسيقاهم من منصات البث الإسرائيلية.

من بين المؤسسات المشاركة في المقاطعة: متحف بونيفانتن في ماستريخت، ومتحف الفنون الجميلة في غنت، ومهرجان هولندا السينمائي، وأوبرا هولندا، ما يمنح الخطوة وزنا رمزيا ومهنيا كبيرا. البيان لم يكتف بالمقاطعة الثقافية، بل دعا إلى توسيعها لتشمل القطاع الرياضي، والوسط الأكاديمي، والمؤسسات الاقتصادية، والسياسيين، في محاولة لتشكيل ضغط متعدد الأوجه على الاحتلال الإسرائيلي.

والمقاطعة الثقافية ليست مجرد موقف رمزي، بل تعبير عن رفض تحويل الفن إلى ديكور لتبييض الجرائم. إنها صرخة ضمير من قلب أوروبا، تقول إن الثقافة لا يمكن أن تكون صامتة حين يُذبح شعب، ويُحاصر صوت، وتُغتال ذاكرة.

نوران ماجد صيدلانية في «قتل اختياري»

القاهرة - انضمت الممثلة الشابة نوران ماجد إلى فريق عمل مسلسل "قتل اختياري"، الذي بدأ تصويره مؤخرًا، ويجمع في بطولته الفنان أحمد خالد صالح والفنانة ركين سعد، في تجربة درامية جديدة من المنتظر أن تُعرض خارج الموسم الرمضاني.

وتجسد نوران خلال أحداث المسلسل شخصية طبيبة صيدلانية، في دور يحمل أبعادًا إنسانية ومهنية، ويُتوقع أن يضيف إلى رصيدها الفني، خاصة بعد نجاحها اللافت في تقديم الشخصيات المعقدة والمركبة.

المسلسل من إخراج محمد بكير، وتأليف مشترك بين أمين جمال وحمدي التايه ومحمد السوري، ويتكون من 30 حلقة، ويُصنف ضمن الأعمال الاجتماعية ذات الطابع التشويقي، حيث يتناول قضايا الاختيار والاضطرار في سياقات حياتية متشابكة.

وتأتي مشاركة نوران في "قتل اختياري" بعد نجاحها في مسلسل "أهل الخطايا"، حيث قدمت شخصية "الشيطانة راما"، التي لاقت إشادة واسعة من الجمهور والنقاد، لما حملته من تحديات نفسية وأداء تمثيلي متقن.

كما تنتظر نوران عرض مسلسل "للعدالة وجه آخر"، الذي يضم نخبة من النجوم، أبرزهم ياسر جلال وأروى جودة ومحمد علاء وفادي السيد ومينا نبيل ونور إيهاب، وهو من تأليف عمرو الدالي وإخراج محمد يحيى مورو.

وتواصل نوران ماجد ترسيخ حضورها في الساحة الفنية من خلال اختياراتها الدقيقة لأدوارها، وقدرتها على التنقل بين الشخصيات المركبة والواقعية، ما يجعلها من بين أبرز الوجوه الصاعدة في الدراما المصرية خلال السنوات الأخيرة.

جمال وأدب الخيول العربية يتألقان في مصر

الشرقية (مصر) - شهد مهرجان الشرقية للخيول العربية الأصيلة في دورته الـ29 بمحافظة الشرقية مشاركة 167 حصانا عربيا أصيلا من مصر و5 دول أخرى هي السعودية والإمارات وقطر والكويت وإيطاليا، في مسابقات جمال وأدب الخيل.

وأقيم المهرجان على مدى ثلاثة أيام، حيث انطلقت فعالياته الأربعاء على أرض نادي الصفوة الرياضي بمدينة العاشر من رمضان.

وقالت المهندسة لبنى عبدالعزيز نائبة محافظ الشرقية، لوكالة أنباء "شينخوا": "على مدى 29 دورة، أصبح المهرجان يعكس هوية الشرقية، التي تتخذ من الحصان العربي شعارا لها، ويزداد المهرجان شعبية عاما بعد عام مع جذب المزيد من مربي الخيول ."

وشهد المهرجان منافسة قوية بين مربي ومدربين الخيول من الدول المشاركة، وكان من بينهم مدرب الفروسية الكويتي ربيع جابر، الذي احتفل بالفوز في إحدى مسابقات أدب الخيل.

وقال جابر: "نحن نشارك دائما في مهرجان الشرقية، وفخورون بفوز خيولنا هنا،" واصفا التنظيم والاستعدادات في مهرجان الشرقية هذا العام بأنها "ممتازة."

كما حققت مزارع خيول مصرية شهيرة نتائج مميزة في مسابقات الجمال والأدب بالمهرجان، حيث حصلت مزرعة "رباب" على المركز الأول في مسابقة جمال المهرات لعمر سنتين إلى ثلاث سنوات التي أقيمت الأربعاء، والمركز الثاني في مسابقة أدب الأمهار أقل من سنة التي أقيمت الخميس.

وقال سمير نبيل من مزرعة "رباب": "نبدأ الاستعداد بتجهيز الخيول للمهرجان قبل شهرين على الأقل، نحن سعداء بفوز بعض خيولنا بمركز متقدمة. مهرجان الشرقية يتطور ويزداد نجاحا وشعبية عاما بعد عام."

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

الشريحة الإلكترونية في الدماغ العربي لا تعمل إلا بعد القهوة

تخيل معي قبل أن تضيق فسحة الخيال لدينا، أن إحدى الحكومات العربية قررت زرع شرائح إلكترونية في أدمغة موظفيها، تلك الشرائح التي تتيح للموظفين الوصول إلى الإنترنت بمجرد التفكير، وتحليل البيانات أسرع من غوغل، والقيام بالمهام المطلوبة أسرع من الروبوت.

ومراعاة للخصوصية العربية والمناخ الصحراوي القائم على إبريق الشاي وركوة القهوة، وعدت الشركات المنتجة العرب بتوفير خاصية رباطة الجأش وسعة الصدر وطول البال، فهذه الشرائح مبرمجة على الإنجاز بينما العقول العربية مبرمجة على الانتظار؛ انتظار الفرج، انتظار التعليمات، انتظار أن يتحرك الآخر أولا.

وفي مؤتمر صحفي بالمناسبة حضره صناع السيليكون أكثر من الصحافيين، خرج الناطق الرسمي للحكومة ليؤكد أن مشروع زرع الشرائح الذكية في أدمغة الموظفين ليس تجسسا، بل "تحديث إداري"، يهدف إلى تقليل زمن التفكير غير المنتج، وتحويل الموظف من كائن مؤجل إلى مبدع مستجيب.

الناطق، الذي بدا وكأنه يقرأ من شاشة داخل جمجمته، قال بثقة "هذه الشرائح ستُحدث نقلة نوعية في الأداء، حيث يعرف الموظف مهامه قبل أن يستيقظ، ويشعر بالذنب قبل أن يتأخر، ويعتذر قبل أن يُطلب منه ذلك".

وأضاف أن الشريحة سترسل تنبيهات فورية مثل: توقف عن التحديق في الساعة، ما زال أمامك وقت للعمل، لا حاجة إلى ورقة إذن خروج، الشريحة تعلم أنك ستغادر قبل أن تنوي ذلك، تم رصد محاولة تفكير مستقل... جارية إعادة ضبط المخ.

وعن الخصوصية، طمأنت الحكومة الموظفين بأن الشرائح "تحترم الخصوصية"، لكنها قد تُبلغ عن أي نشاط ذهني مريب، مثل محاولة اقتراح فكرة، أو التساؤل عن جدوى الاجتماعات الأسبوعية التي تُعقد بلا هدف سوى إثبات الحضور.

وفي تجربة أولى بدأت الشرائح تُصنّف الموظفين حسب نمط التفكير، هذا "مؤجل تلقائي"، وذاك "مُوافق على كل شيء"، والآخر "يُفكر أكثر مما يُطلب منه... فهو خطر محتمل"، أما من يُفكر خارج الدوام، فالشريحة تقترح نقله إلى قسم التأملات غير المرغوبة.

ورغم ذلك شددت الحكومة في آخر المؤتمر على أن زرع الشرائح لا يعني زرع العقول، بل مجرد محاولة لتحديث نظام التشغيل البشري، دون المساس بالبرمجيات القديمة التي تُقدّس الطاعة، وتُجرّم المبادرة، وتُعيد تشغيل المنطق عند كل محاولة إصلاح.

وانقسمت ردود الموظفين بين من ظنها مزحة ثقيلة تنزع المزاج، ومن بدأ يبحث عن طريقة لتعطيل الشريحة قبل أن تُزرع.

وفي أول يوم تجريبي، رفضت موظفة الاستقبال في إحدى الإدارات تفعيل الشريحة بحجة أنها "لا تعمل إلا تحت ضغط القهوة"، بينما طالب موظف آخر بإضافة خاصية "الغفوة الذهنية"، كي يتمكن من تجاهل التعليمات لمدة 15 دقيقة على الأقل.

وتساءل الموظف "هل الشريحة ستُجبرني على العمل أم تكتفي بإرسال إشعارات تأنيب؟" وقال آخر وهو يحدّق في شاشة دماغه الجديدة "هل يمكنني تثبيت تطبيق للتهرّب؟".

وفي قسم الشؤون القانونية، بدأت الشرائح تُرسل تنبيهات مثل "جار تحميل ملف 'كيف تتعامل مع مديرك دون أن تُطرد'..."، "تم اكتشاف تضارب بين المنطق والتعليمات... تجاهله فورا".

وفي محاولة يائسة للحاق بركب الإجراءات الجديدة، قرر المواطن العربي زرع الشريحة في دماغه لتنظيم حياته اليومية بداية من ضبط المواعيد، تحسين التواصل، وتجنّب نسيان مفاتيح البيت. فكانت النتيجة أن دخلت الشريحة في حالة ارتباك... وطلبت اللجوء إلى دماغ صيني أو ياباني أكثر استقرارا.